الفصـــــل الأول

المتـــــــاحـــــــــف والعمـــليـــة التعـــليميـــة

تواجه النظم التعليمية فى العصر الحالى العديد من المشكلات المـؤثرة فـى جودة العملية التعليمية وفاعليتها ؛ كزيادة كثافة الفصول الدراسية ، وهـذه بـدورها أدت إلى نقص فرص التفاعل بين المعلم والطلاب، بجانب قلة الإمكانـات الماديـة المتاحة، والنقص الكبير فى عدد المعلمين المعدين إعداداً علمياً وتربوياً مناسباً. مما يتطلب لمواجهة مثل هذه المشكلات البحث عن وسائل أخرى معينة للتعلم بجانـب المعلم والكتاب المدرسى.

هذا بالإضافة إلى أن طبيعة العصر الحالى الذى يتميز بـالتطور والتغيـر السريع فى شتى مجالات المعرفة ومناحى الحياة المختلفة، تفرض إيجـاد وسـائل غير تقليدية للتعليم والتعلم غير المستخدمة فى مدارسنا، ويترتب على ذلك ضرورة النظر إلى البيئة التى تحيط بالمتعلم، باعتبارها معملاً تربوياً لا يقدر بـثمن، فهـى غنية بالمصادر التى تثرى التعليم وتقويه. بجانب ما تقدمه للمـتعلم مـن مجـالات الخبرة التى تؤثر فى تنشئته، وتفتح له آفاقاً جديدة من المعرفة. فهى ليست مجـرد إضافات لعمل المعلم والكتاب المدرسى، ولكنها استراتيجية ضمن خطـة الدراسـة تقوم بدور رئيسى وأساسى فى عملية التعلم كوسيلة متكاملة مـع وسـائل الـتعلم الأخرى التى تستعين بها المؤسسات التعليمية، من أجل تحقيق الأهداف المنشـودة التى تسعى إلى إنجازها.

وتُعد البيئة مصدراً مهماً من المصادر التعليمية. بل هى أهم مصدر يمكـن أن يستفيد منه المعلم فى أثناء قيامه بالعملية التعليمية، فبيئـات المتعلمـين علـى اختلافها وتنوعها مليئة بما يمد المعلم بأسس ربط المنهج بحياة تلاميذه. لذلك فـإن المدرسة تخطئ كثيراً إذا اقتصرت نظرتها للوسائل التعليمية على هـذه المصـادر

المحدودة داخل الفصل، ولم تخرج بالمتعلم خارج أسوارها لزيارة المؤسسات المختلفة بالمجتمع، وربط الخبرات التعليمية التى تتبعها بالمنهج الدراسى، خاصة أن كل بيئة لها ظروفها وإمكاناتها التى تميزها عن غيرها من البيئات، وبالتالى فإن مصادر التعليم والتعلم المتاحة فى بيئة ما قد لا تتوافر بنفس الدرجة فى بيئة أخرى، وعلى أى حال فإن البيئة تُعد معملاً حقيقياً لدراسة المقررات المختلفة بكل ما تشغله من جوانب، وبكل ما تحتويه من مؤسسات اجتماعية.

وتتضح أهمية مصادر التعليم المتاحة فى البيئة المحلية من خلال تنوع الخبرات التى تقدمها، حيث يكتسب المتعلم فيها الخبرة عن طريق العمل المادى والممارسة الشخصية، كذلك عن طريق الملاحظة المحسوسة من مشاهدات واقعية ورحلات تعليمية ومتاحف ومعارض... الخ. وذلك على ضوء مرور العملية التعليمية بمرحلة جديدة من التطور، تسمى التعليم غير النمطى *Non-Systematic Instruction*، ومعنى ذلك أن تخرج العملية التعليمية عن القالب المعتاد للفصل الدراسى إلى استخدام المصادر التعليمية المتاحة فى البيئات المختلفة.

وتعد المتاحف واحدة من أهم مصادر التعلم المتاحة فى البيئة المحلية، وذلك للدور الكبير الذى تلعبه فى الحياة الثقافية والعلمية والاجتماعية، وأيضاً للدور الذى تقوم به كوسيلة تعليمية هامة تستخدم فى تعزيز العملية التعليمية؛ عن طريق الخبرات الواقعية الملموسة التى تقدمها للطلاب فى جميع المراحل الدراسية مما يمكنهم من فهم الحقائق العلمية واكتساب المهارات والاتجاهات المرغوبة.

ولقد بدأ التربويون يهتمون اهتماماً جدياً بالمتاحف فى إطار نظرتهم المتغيرة للتربية والتعليم، فالتربية بمفهومها الشامل لم تعد محصورة فى جدران قاعات الدراسة. ولم تعد عملية التعليم تقتصر على ما يلقيه المعلم على الطلاب ضمن إطار التوجه التقليدى للتعليم. فكان من الضرورى أن تمتد التربية خارج جدران الصفوف المدرسية لتستفيد من بيئات يمكنها أن تساهم فى التربية، ومن هذه البيئات المتاحف التى غدت إحدى الوسائل التربوية المهمة. حيث يعد المتحف فى عصرنا الحاضر بمثابة معهد علم، ومركز ثقافة، ومدرسة فنون، وترفيه ومتعة، فمتاحف اليوم ليست مخازن لحفظ تحف يخشى ضياعها، ولا مقابر آثار تاريخية، بل هى مؤسسات علمية وثقافية. تقدم المعلومات فى إطار جذاب وشيق، وتبين العلاقة

بين الأشياء التى لا تتضح من خلال الكتب الدراسية والتدريس التقليدى، كما أنها تعتبر مصادر ثرية بالمعلومات النادرة التى قد لا تتوفر فى مكان اخر غير المتحف، علاوة على احتوائها جواً عاماً ينشط الملكات الإبداعية لدى المتعلمين، والذى يُعد من أهم عناصر التربية من خلال المتحف.

ونظراً للتغيرات والتطورات المعاصرة تمر المفاهيم المتعلقة بالمتاحف حالياً بفترة تغير. فلم تعد المتاحف بالضرورة حوائط، ولم تعد بمثابة مخازن لحفظ التراث فقط، ولكن يمكنها أيضاً، أن تكون مصادر للمعلومات، ومنتدى للمناقشة، وعوناً على البحث، ونشر المعرفة. ونتيجة لذلك تطور دور المتحف من مؤسسة مخصصة أساساً للحفاظ على المقتنيات إلى مركز ثقافى متكامل يعمل من أجل الجمهور. فعلى الرغم من أن وظائفه الأساسية باقية كما هى - الحفاظ على المقتنيات والبحث والعرض - إلا أنها تتغير بعمق من حيث أهميتها النسبية، ومن حيث المناهج المستخدمة. فالمتحف هو منتج للثقافة ومركز للتعليم إلى الأبد، وليس مجرد نافذة لعرض آثار الماضى.

ويؤكد ذلك المجلس الدولى للمتاحف *The International Council of Museum (ICOM)* فى مؤتمره التاسع الذى عقد فى جرينوبل وباريس، حيث أشار المجلس إلى إدراكه لنقطة تحول رئيسية فى وظائف المتحف، فبعد ربع قرن من التركيز على الأدوار التقليدية للمتاحف : جمع المقتنيات وصيانتها وأمانة المتحف والأبحاث والاتصالات، اتجه المجلس إلى التأكيد على الدور الممكن للمتاحف أداؤه فى المجتمع المعاصر فى مجال التعليم والعمل الثقافى. على اعتبار أن الوظائف الأولية التقليدية للمتاحف تكون دائماً فى خدمة البشرية كلها فى المقام الأول، وخدمة مجتمع دائم التغير، ومن ثم، يتعين على كل متحف التسليم بأن من واجبه خدمة كل البيئة الاجتماعية التى يعمل فيها، وألا يتخذ شكل المتحف التقليدى الذى يزوره الجمهور. فالمتحف كوسيلة تخدم المجتمع والتنمية الاجتماعية خدمة مباشرة. (باتريك بويلان، ١٩٩٦: ٤٩-٥٠)

و دعم ذلك "إدوار آبل" رئيس الاتحاد الأمريكى للمتاحف، حيث أشار إلى أن فكرة المتحف، بصورته التى اتخذها فى القرن التاسع عشر، والمصممة مبدئياً لأن تكون خزانة للتحف، أصبحت فكرة عتيقة. فالمتاحف لم تصبح مؤسسات تعليمية مهمة فى العصر الحالى فحسب.. بل إنها أصبحت تقوم بدور رئيسى فى

الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى مجتمعاتها. (ميهايل مولدوفينو، ٢٠٠٠: ٥٥)

ونتيجة لهذا التطور فى دور المتاحف، أصبح الاهتمام بإنشاء المتاحف ورعايتها يتزايد يوماً بعد يوم، حتى أخذت مكانة مرموقة فى الساحة الثقافية والتعليمية، حيث أصبحت المتاحف – فى معظم بلدان العالم – وسيلة من وسائل التعليم، وإعداد البرامج التعليمية والتربوية. مما جعل المسئولين عن المتاحف يعمدون إلى إنشاء أقسام خاصة للتربية والتعليم داخل المتحف تقوم بدراسة احتياجات المراحل التعليمية المختلفة، وإعداد البرامج الثقافية والتعليمية المختلفة بالمتحف لتواكب التطور فى المناهج الدراسية حتى تلائم المستوى التعليمى لكل مرحلة دراسية على حدة، ومن ثم تسخر وحدات المتحف لخدمة العملية التعليمية ككل. كما جهزت المتاحف بمراكز للوسائل التعليمية تحتوى على بعض الجوانب من اهتمامات المتحف على شكل أشرطة سمعية وبصرية ومجسمات وحقائب تعليمية، وذلك للخروج بالمتحف من أروقته إلى الفصول الدراسية عن طريق تلك الوسائل التعليمية المتعددة الأغراض.

وبالتالى فقد ظهرت نظرة متجددة للمتاحف باعتبارها بيئات تعليمية متكاملة فعالة تتكامل مع الفصل الدراسى؛ لتعطى الموقف التعليمى شخصيته وتفرده، فتؤثر فى المتعلم عندما يتفاعل معها بشكل لا يمكن أن توفره البيئات التعليمية الأخرى بما تقدمه من خبرات واقعية مباشرة، وبالتالى تساعد على إتمام التعلم وتسهل حدوثه، وتجعله أبقى أثراً. وفى هذا الإطار يقدم الفصل الحالى تعريفاً بالمتاحف وأهميتها، وتوضيحاً لمهامها وأدوارها ووظائفها المنوطة بها فى العملية التعليمية من أجل رفع كفاءتها وتحقيق الأثر المنشود منها.

تعريف المتاحف

تنوعت وتعددت الآراء حول وضع تعريف محدد للمتحف؛ وذلك نظراً لتعدد أنواع المتاحف التى تقدم خدمات متعددة الجوانب، سواء أكانت ثقافية أم علمية أم تاريخية أم ترفيهية، مما أدى إلى عدم وجود اتفاق محدد حول تعريف المتحف،

وذلك نتيجة لاختلاف وجهات النظر التى تناولته بالدراسة والتحليل، فهناك اتجاهان رئيسيان تناولا تعريف المتاحف وهما:

الاتجاه الأول : ينظر للمتاحف على أنها مؤسسات هدفها جمع المقتنيات وحفظ التراث الإنسانى.

فيعرف محمد جاسم الخليفى المتحف بأنه المكان الذى توضع فيه الأشياء ذات القيمة أو التحف، وتقابل هذه الكلمة ما اصطلح الغربيون على تسميته بالميوزيوم *Museum* ويخصون به أى مكان تعرض فيه أية مجموعة من المقتنيات دون النظر إلى تاريخها أو أهميتها. (محمد جاسم الخليفى،١٩٩٢: ٢١٥)

ويرى رفعت موسى أن المتحف هو المكان الذى تجمع فيه التحف، والتحفة هى الشيء النادر الثمين الذى تتزايد قيمته كلما بعد الزمن الذى يعود إليه والمفهوم الذى يدل عليه. وبالتالى فالمتحف هو مكان اقتناء التحف وتسجيلها وحفظها وصيانتها وعرضها بكل أشكالها. (رفعت موسى،٢٠٠٢ : ١٥)

ويشير محمد عطية خميس إلى أن كلمة متحف *Museum* تعنى فى الأصل " الآثار القديمة "، ثم طبقت على المكان الذى تجمع فيه نواتج الثقافة والفنون. والمتحف هو بيئة تتسم بالتخصص والديمومة، لعرض العديد من الآثار القديمة والتحف النادرة والأعمال الفنية والاكتشافات العلمية، وتطور الحياة. (محمد عطية خميس، ٢٠٠٣ : ٢١٣)

كما يعرف كل من سيلفرمان وأونيل " *Silverman & O'Neill* " المتاحف على أنها سجلات موضوعية تجمع معلومات دقيقة وتتيحها، فالمتحف هو مكان لحفظ الثقافة وصناعتها. *(L.H. Silverman & M. O'Neill, 2004: 40)*

ويؤيد ذلك مصطفى جودت؛ حيث أشار إلى أن المتحف هو المكان الذى يجمع بين جنباته مقتنيات أزمنة ماضية قد تتراوح بين عدة سنوات إلى ألوف السنين، وقد يقتصر المتحف على مقتنيات شخصية معينة - كمتحف أم كلثوم - وقد يتخصص فى موضوع ما - كالمتحف المصرى - أو منطقة جغرافية محددة - كمتحف النوبة -. (مصطفى جودت، ٢٠٠٥ : ٣٦٤)

أما الاتجاه الثانى : فينظر للمتاحف على أنها مؤسسات تعليمية وتثقيفية لا تهدف للربح وتهتم بالمردود التعليمى الجيد فى المقام الأول.

فتُعرفها منظمة المتاحف الأمريكية *The American Association of Museums (AAM)* على أنها أماكن لجمع التراث الإنسانى والطبيعى والحفاظ عليه وعرضه بغرض التعليم والثقافة. (عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر، ١٩٩٢ : ٥)

وتشير ريلى هوياينين *"R.Hoyaynen "* إلى أن المؤسسة المتحفية تؤكد وتدعم المعرفة العامة للثقافة والتاريخ والبيئة، وتقوم بتنفيذ البحوث والتعليم ودعمهما ونشر المعلومات المرتبطة بذلك. (ريلى هوياينين،١٩٩٨ : ٥١ - ٥٢)

كما يرى يانى هيرمان *"Y.Herreman"* أن المتحف هو مؤسسة عامة لتعليم الشعب فى كل روافد المعرفة الإنسانية، وهو مركز للبحث العلمى الذى يقدم إسهامات قيمة فى كل مجالات العلم، وكذلك هو هيئة مستقلة تحفز الناس على التعلم الذاتى وتكوين العقل المفكر، وقوة الملاحظة. (يانى هيرمان، ٢٠٠٠ : ٣٤)

وفى ذلك الإطار يُعَرِف المجلس الدولى للمتاحف *International Council of Museum (ICOM)* المتحف بأنه مؤسسة دائمة لا تسعى للربح فى خدمة المجتمع وتطوره، وهى تقتنى، وتحفظ، وتبحث، وتتصل، وتعرض، لأغراض الدراسة، والتعليم، والاستمتاع، وعرض الأدلة المادية عن الناس وبيئتهم. (كارى كاب، ٢٠٠٤ : ٤٦)

وتعرفها عبير دياب على أنها مؤسسات علمية وثقافية تساعد المواطنين والباحثين على فهم تاريخ أمتهم. وهى المكان الطبيعى للحفاظ على التراث الحضارى للأجيال التالية. (عبير دياب،٢٠٠٤ : ١٦)

وبالتالى ومن خلال ما سبق، ومع تعدد التعريفات التى قدمها الخبراء والمتخصصون للمتاحف يمكن أن نشتق التعريف التالى للمتاحف بأنها:

" مؤسسات ثقافية واجتماعية غير تجارية تهتم بجمع التراث الإنسانى وحفظه وصيانته عبر العصور المختلفة من أماكن متفرقة، وعرضه على الجمهور بغرض خدمة أهداف الدراسة والتعلم والثقافة والمتعة. "

وهذا التعريف يعكس المحددات الخاصة بفلسفة بناء المتاحف وخصائصها التى تؤثر فى طبيعة البناء والتكوين والعرض، ويرتبط بها أيضاً المهام والوظائف المنوطة بها داخل المجتمع، ويقوم التعريف على المحددات الأساسية التالية:

- المتحف هو مؤسسة لجمع المقتنيات ذات القيمة الثقافية أو التاريخية أو العلمية، التى قد تكون منقولة من أماكن متعددة ومتفرقة من حيث المكان والزمان؛ ليسير على زائريه رؤيتها.
- يعد هدف المتحف الأساسى هو حفظ التراث الإنسانى وصيانته باعتباره المكون لمجموعاته، فالمتحف يهتم بحفظ كل نادر وقديم ذى قيمة علمية أو تاريخية أو فنية وصيانته، حيث تعد مهمته الأساسية هى حفظ التراث الإنسانى ونقله عبر الأجيال.
- المتحف مؤسسة ليس لها صفة تجارية ولا تسعى للربح وهدفها عرض مجموعاتها على الجمهور من أجل تحقيق المتعة والسعادة.
- المتحف مؤسسة اجتماعية تعليمية ثقافية بصورة أساسية وترفيهية بصورة ثانوية، فهو مكان لتعليم الجمهور وتثقيفهم والترفيه عنهم.

الوظائف العامة للمتحف ومهامه

تبين مما تقدم تعدد تعريفات المتاحف وتنوعها، ولكن جميعها تعكس المهام والوظائف المكلف بها المتحف من أجل خدمة مجتمعه، والتى تُعد صفة المتحف الرئيسية التى تميزه عن غيره من المؤسسات الثقافية الأخرى الموجودة فى المجتمع.

فالمتاحف هى مؤسسات تزدهر بالفكر التنويرى، ولا شك أن تجميع المعرفة، وعرضها أمام أوسع حشد ممكن من الجمهور، يكلفها بالعديد من الأعباء والوظائف، التى يمكن إجمالها فى التالى :

١ - جمع العينات المتحفية ميدانياً:

ويكون إما بالتنقيب والبحث فى حالة العينات الأثرية، أو بالصيد والبحث الميدانى بالنسبة لعينات متاحف التاريخ الطبيعى، أو بالجمع والشراء والإهداء بالنسبة لعينات التراث الشعبى.

ولكل متحف منهج مرسوم يحدد نوعية المجموعات التى يقتنيها وحجمها، فلا يجب شراء أى عينة (معروض) أو قبولها مهما كانت حقيقية ثمينة أو كانت جذابة إلا إذا كانت ملائمة دون أى انحراف عن المنهج المتفق عليه للمتحف، إذ أن الحكم على المتحف يتوقف على التنفيذ الصارم لذلك المنهج. كما يجب أن تصمم المتاحف على عدم قبول هبات أو هدايا معلقة بشروط غير مناسبة، لغير صالح المجموعات أو المتحف ككل؛ لأن المتاحف لا يمكن أن تبقى ساكنة، فإن مجموعاتها يجب أن تزداد فى الحجم وأن يبذل الجهد باستمرار للوصول بها إلى أعلى المستويات كلما مضى الوقت. ولهذا فإن الهبة التى تتوقف على شرط مقيد للحركة يجب أن تعتبر معوقة لأسمى رغبات المتحف.

٢ - حفظ المعروضات وصيانتها:

تأتى على رأس وظائف المتحف عملية حفظ المعروضات وصيانتها؛ لأنها تمثل جوهر التراث البشرى الذى تركه الأجداد وخلفوه للأجيال اللاحقة لتستفيد منه، وتضيف إليه، وتجد فيه جذورها وهويتها الحضارية.

٣ - عرض المعروضات المتحفية:

يعتبر العرض من أكثر الوظائف أهمية للمتحف، فقد تكون هناك مواد ممتازة للعرض بالمتحف، ولكن لا يتم الإفادة منها فى عروض جيدة؛ مما يؤدى إلى تجاهل الجمهور لبيئة المتاحف، لذلك يجب انتقاء المعروضات وعرضها فى قالب مناسب، مع وضع الشرح الكافى لها وترتيبها ترتيباً منطقياً، بحيث تنسق المعروضات بشكل يمكن معه الاستمتاع بكل واحدة منها على حدة دون تداخل مع أخرى. كما يجب أن تكون المعروضات منظمة؛ حيث إن المحتويات تعرض لتشجيع الزوار على التفكير فيها ومقارنتها ومعرفة أوجه خلاف كل منها عما يجاورها، ولتكوين مجموعة من الأفكار حول مجموعة العرض كاملة. ويجب أن

يجذب الشيء المعروض نظر المار به، ويستحوذ على انتباهه ويدفعه للفحص المتواصل، الأمر الذى يستلزم بعض المعرفة بالطبيعة الإنسانية، وعلم النفس من جانب المصمم، كما يستلزم مهارة كافية لوضع المعروضات المختلفة وعرضها. وهنا تلعب طبيعة المعروضة والغرض من عرضها دوراً كبيراً فى تحديد التقنية التى تستخدم فى العرض.

٤ - التعليم وإجراء البحوث والدراسات المتحفية :

لم تقنع المتاحف بالقيام بجمع المعروضات والتعريف بها وصيانتها وعرضها بشكل جذاب، فتقدمت إلى الأمام وتحملت مسئوليات عامة بتعليم الأفكار الجديدة وتدريسها لزائريها، سواء أتوا إليها فرادى أو فى مجموعات، وسواء أتوا عرضاً أو لغرض معين. ولذلك فلقد قامت المتاحف بتوفير الجو الملائم لإجراء البحوث والدراسات العلمية والأكاديمية، من خلال تهيئة الأماكن اللازمة لإجراء تلك البحوث؛ حيث تعتبر المتاحف فى عصرنا الحاضر أماكن ملائمة لطلبة الجامعات والمعاهد؛ لإجراء بحوثهم ودراساتهم مستفيدين من تجارب المتحف الميدانية ومن مقتنياته لتوثيق تلك البحوث.

٥ - تعميم الثقافة ونشر المعرفة :

ويُعد تعميم الثقافة ونشر المعرفة من أهم وظائف المتحف وأكثرها تأثيراً فى المجتمع، فدور المتاحف قد يفوق ما يتلقاه المتعلمون فى قاعات التعليم ومؤسساته، حيث إن الزائر إذا ما شاهد معروضات المتحف وأدركها انطبعت فى ذهنه أكثر مما لو وصفت له فى المطبوعات ووسائل الإعلام والتثقيف الأخرى.

٦ - تلبية احتياجات الجمهور المتنوع :

يجب على المتاحف أن تلبى مسئولياتها تجاه جمهورها المتنوع، وذلك من خلال تعرفها على احتياجات الجمهور وقدراتهم وخبراتهم المتنوعة، فجمهور المتحف لديه احتياجات فريدة واهتمامات مشتركة يمكن تلبيتها من خلال المعارض والبرامج والمنشورات والخدمات التى تقدمها المتاحف، بحيث تعكس إدراك المتاحف لتنوع الأبعاد الثقافية، والجمالية، والمعرفية التى يمكن أن تساهم فى فهم الزائرين للمجموعات والمعروضات بالمتحف.

٧ - توفير تسهيلات الراحة والترفيه :

إن عدم تكدس معروضات المتحف، ودرجة التنظيم والإعداد وتنسيق العرض باستخدام الألوان والإضاءة المناسبة تجعل من المتحف مكاناً يقصده الزوار لقضاء وقت ممتع ومفيد، فهو إلى جانب أهميته العلمية والتعليمية مكان ترفيهى يقضى فيه البعض وقت فراغهم. فيجب على المتاحف أن تدعم توفير كل سبل الراحة للزوار المتمثلة فى سعة المعارض، ووسائل الترفيه العديدة كالعرض الضوئى مثلاً.

أهمية المتاحف ودورها فى العملية التعليمية

تراعى المتاحف منذ عهد قريب العملية التعليمية التى أصبحت من وظائف المتحف ومن أبرز المهمات فى عالم المتاحف خلال الثلاثين سنة الماضية، فأخذت المتاحف التى لم يكن بها مناهج تعليمية نشيطة تسعى الآن لمواكبة التطور؛ مستندة فى ذلك إلى أن نقل الفوائد والمعلومات والقيم التى تمثلها معروضات المتحف للجمهور يجب أن تؤلف جوهر العملية التعليمية فى المتحف. فالمتاحف فى هذه العملية تمثل نوعاً آخر من كتب المراجعة، إذ تقدم المعلومات فى إطار تطبيقى جذاب وشيق. وتوضح العلاقة بين الأشياء التى لا تتضح دائماً من خلال الكتب والدروس فى الفصول الدراسية. (محمد جاسم الخليفى، ١٩٩٢ : ٢١٣)

وبالرجوع إلى تعريف المتحف يتضح أن التعريف يؤكد على أن المتحف عبارة عن مؤسسة تعليمية لما تقدمه من معلومات تثرى بها العملية التعليمية. بل إن استخدام الهيئة التعليمية للمتحف فى النظام التعليمى يعتبر تقنية نقل العملية التعليمية من مفهوم التعليم بالتلقين والحفظ، إلى التعلم عن طريق التفاعل المباشر مع الخبرات الواقعية التى يقدمها المتحف. (عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر، ١٩٩٢، ١١٤)

فتعد بيئة التعليم بالمتحف كقناة اتصال؛ حيث إن غالبية المعلومات التى يتم توصيلها لزائر المتحف تتم من خلال هذه البيئة التعليمية، فالمتحف بما يحويه من

معلومات يعد وسيلة اتصال تعليمية جيدة حيث تتكون عناصر الاتصال من المصدر والرسالة والوسيلة والمستقبل. وإذا كان المصدر فى المتحف يتمثل فى العاملين به الذين يعملون على جمع المعروضات وتفسيرها وعرضها نجد أن الرسالة تكمن فى المعروضات نفسها؛ فيصبح المتحف وسيلة لنقل تلك الرسالة إلى مستقبليها من الزوار.

ويشير فتح الباب عبد الحليم سيد إلى أنه يمكن اعتبار المتحف كوسيلة تعليمية من زاويتين : (فتح الباب عبد الحليم سيد، ١٩٨٠ : ١-٤)

الأولى : باعتبار أن المتحف هو المقابل والموازى للمكتبة. فالمتحف مصدر للثقافة، كما أن المكتبة مصدر للثقافة أيضاً، ولكنه يختلف عن المكتبة التى تعتمد تماماً على اللغات اللفظية، فى حين أن المتحف يعتمد على لغات غير لفظية، بمعنى أنه لا يعتمد على الكلمات بل يعتمد على الصورة، أو على الشيء ذاته، وبالتالى فالمتحف يتكون من أشياء ناطقة دون الحاجة لقراءة رموز كالكلمات كما نفعل فى قراءة الكتب، ومن هنا تبرز أهميته فالكلمة تالية للصورة، أو تالية للشيء الأصلى، وليست سابقة له، وهذا هو الفارق الكبير بين محتوى المكتبة ومحتوى المتحف الذى يجب أن نضعه أمام أعيننا لأثره البليغ فى التربية.

الثانية : طريقة الإفادة من المتحف، فأى زائر للمتحف يستطيع أن يستفيد منه ما دامت حواسه سليمة، فهو يستطيع أن يتعلم من المتحف دون أن يحتاج لتعلم مهارة القراءة والكتابة، وهذا جانب من جوانب الأهمية التربوية بالمتحف. فالمتحف أداة تربوية هامة يستطيع كل فرد فى المجتمع أن يستفيد منه سواء برؤية صورة أو بمشاهدة معروض أو بلمسه، وبالتالى فهو يعد وسيلة تربوية هامة حيث يعلم الجمهور أشياء لا يستطيعون الاستغناء عنها، ويساعدهم على إدراك العالم من حولهم. هذا بالإضافة إلى توفيره للمتعلم خبرة بديلة أكثر حيوية من تلك التى ينالها بالطرق الدراسية التقليدية، وهو فى نفس الوقت يوفر عليه جهوداً وكلفة والتى تتمثل فى جهود الانتقال إلى مكان الثقافة أو التراث وما يتطلبه ذلك من تكاليف طائلة.

وبالتالى نجد أن كلاً من التعليم والمتحف على علاقة قوية ببعضهما البعض، حيث يعدان وجهين لعملة واحدة يكمل كل منهما الآخر، فالمتاحف إذا قدر لها أن يكون لها وظيفة حقيقية، لا تستطيع أن تتجنب خدمة التعليم. والتعليم إذا أريد به أن

يكون مؤثراً فإنه لا يجسر على أن يهمل المتحف بكل عناصره وأدواته وأنشطته.

ويؤكد ذلك أدامز فيليب حيث أشار إلى أننا نجد أن كل شيء يؤديه المتحف هو تعليمي، حتى عندما لا يكون ذلك هو الغرض الاصلي. حيث نجد أن عرض المعروضات، ونوعية الفكر الذى يساير تنظيمها، شكل اللوازم والتجهيزات، ونصوص أعمال النشر التى تصدر كل ذلك يشكل جزءاً من التعليم تماماً مثل الخدمات التى تؤدى مباشرة إلى خدمة الجمهور، ومع ذلك فإن بعض مظاهر العمل المتحفى تعليمية على وجه الخصوص ويمكن أن يقوم بها على الوجه الأكمل عاملون متخصصون يجندون لهذا الغرض. (أدامز فيليب وآخرون،١٩٩٣ : ١٢٩)

ومنذ بداية القرن التاسع عشر اعتبرت المتاحف مؤسسات تعليمية تم إنشاؤها لتمكن الجمهور من أن يعلم نفسه بنفسه، حيث بنيت معظم المتاحف مزودة بمكتبات خاصة وحجرات للمحاضرات ومعامل. كما قامت نهضة علمية كبيرى فى مجال المتاحف فى الربع الأول من القرن العشرين، وبخاصة أثناء الحرب العالمية الأولى فى أوربا؛ حيث أصبحت المتاحف تشارك المدرسة مشاركة جدية وفعالة فى العملية التعليمية، عندما كانت المدارس غير قادرة على الاستمرار فى عملها نتيجة لنقص عدد المعلمين الذين أعيروا للخدمة فى الجيوش أو للدمار الذى لحق بالأبنية التعليمية، ولكن بانتهاء الحرب تراجع الدور التعليمى للمتاحف، ومع ذلك فقد اشتدت النداءات لجعل المتاحف مفتوحة أمام الفرص التعليمية، وبالرغم من ذلك لم تبذل أى مجهودات لجعل أساليب العرض سهلة ومناسبة لغير المتخصصين إلا فى الستينيات، حيث سعت المتاحف الكبرى إلى تعديل أهدافها التعليمية لتصبح معارضها تربوية مجهزة بالاشتراك مع المتعلم نفسه. (عبير دياب، ١٩٩٦: ١٤٧-١٤٨)

بالتالى ونتيجة لما سبق، فبعد أن كان التعليم يتم بالطرق التقليدية من خلال الكتب والمراجع الدراسية؛ أضيف إليه ما يعرف باستخدام البيئة المحيطة بالمتعلم بكل ما تشتمل عليه من مثيرات ومصادر تعليمية متنوعة. وتعتبر المتاحف إحدى هذه المصادر، فلم تعد المتاحف اليوم مجرد أماكن لحفظ تحف يخشى ضياعها، بل أصبحت مؤسسات تعليمية ومعاهد ديناميكية يتعلم فيها الفرد، ويتعرف على المصادر الضخمة لعالمه وتاريخه الممتد عبر العصور، والذى لا يتاح له باستخدام أى مصادر تعليمية أخرى.

ونتج عن ذلك أن اهتمت المؤسسات التربوية بالمتحف ضمن اهتماماتها باتساع دائرة التعليم والتعلم التى ما عادت تقتصر على المدرسة. فبدأت قنوات اتصال مختلفة بين المتاحف من جهة، والمؤسسات التربوية التى تعتبر المتلقى الرئيسى لخدمات المتاحف من جهة أخرى. وأعطيت النشاطات التربوية فى المتاحف أولوية. واتسع نشاط التعاون بين القائمين على المتاحف والتربويين للاستفادة من خدمات المتاحف، وإبراز دورها المؤثر فى هذا المجال.

فأصبحت المتاحف فى بعض البلاد - وخاصة فى أوربا وأمريكا - عنصراً مهماً فى الدراسة للمراحل الدراسية المختلفة بدءاً من رياض الأطفال ومروراً بالمدارس الابتدائية والثانوية حتى الكليات، وأعدت البرامج التعليمية والثقافية من قبل العاملين فى المتاحف لتوائم المناهج الدراسية لكل مرحلة دراسية. وهناك جداول أعدت لزيارة المتاحف من قبل معلمى المدارس الابتدائية والثانوية ورياض الأطفال، والمتخصصين فى إدارة المتاحف وعلماء النفس. فزيارة من قبل المدارس لم تعد للمتعة أو لمزاولة نشاطات لا منهجية، بل أصبحت تفرض نفسها بين مناهج التعليم فى مختلف المراحل الدراسية، كما أن طلبة الجامعات يجدون فى المتحف المكان الطبيعى لإعداد دراساتهم وبحثوهم، وذلك لتوافر الإمكانات اللازمة للتجارب والأبحاث العلمية والتاريخية. هذا وقد أنشأت بعض المتاحف العامة كالمتحف البريطانى مثلاً أقساماً خاصة للتعليم والثقافة والإرشاد، تضم هيئات تدريس متخصصة؛ بحيث تقوم هذه الأقسام بتنظيم شئون الدراسة والتعليم بالمتحف ومنها إعداد البحوث، وإعداد أماكن الدراسة، وتوفير الخامات، والأدوات التى تتناسب مع تلاميذ التعليم العام، وعمل العروض وتنظيم المحاضرات واللقاءات الثقافية حول الأعمال المتحفية وشرحها للطلاب، وإعداد مطبوعات المتحف ليقتنيها الطلاب من كروت، وصور فوتوغرافية، وإعلانات، وكتيبات شارحة لأقسام المتحف ومعروضاته.

وفى إطار الاهتمام بالدور التعليمى للمتاحف، أشار العديد من الباحثين إلى قيمة الخبرة التعليمية المكتسبة من المتاحف بوجه عام، مما أدى إلى ظهور مصطلح جديد على الساحة التعليمية وهو " التعلم المتحفى ***Museum Learning***" كمصطلح شامل يصف الخبرة التعليمية الإجمالية المكونة لدى المتعلم عن طريق زيارته للمتاحف من خلال السمات الفريدة للمؤسسة (المتحف)، والمقتنيات،

والعاملين. فما إن تبدأ المتاحف فى توضيح رؤيتها للمتعلم حتى تبتكر لغة خاصة بها تصف خبراتها المتنوعة التى تتيحها للمتعلم.

فيشير جاردنر " *Gardner*" إلى أن المتاحف تُعد وسيلة مهمة للتعلم؛ حيث توفر معلومات لا يتسنى توفيرها أو إتاحتها عن طريق وسائل التعليم والإعلام المعتادة. حيث إن أسلوب الرؤية فى المتحف ينقل إلى الغالبية من الطلاب والتلاميذ والزائرين عدداً أكبر من الحقائق فى وقت أقل، وبأسلوب بسيط ومؤثر يختلف عما إذا عبر عن هذه الحقائق بالكلام سواء المكتوب أو المنطوق، إذ أن صفات الجسم المرئية والملموسة (أى حقيقة وجوده) يستحوذ على شعور المشاهدين؛ فيزيد من تشويقهم وقدرتهم على فهم المعلومات بدرجة كبيرة من الدقة. مما يساعد ذلك على توفير فرص واسعة للطلاب للمشاركة فى عملية التعلم، كما أنه يوسع من إمكانيات الطلاب العقلية بإتاحة الفرص لهم بالتساؤل والاكتشاف والتجريب وتطبيق النظريات العلمية. فمن خلال الملاحظة والدراسة، فإن الطلاب الذين يتفاعلون مع الأجسام والمعروضات المتحفية، يمكنهم امتلاك خبرة الاقتناع – كما يسميها جاردنر – وهى تعنى أنهم يمكنهم استيعاب المفاهيم الأساسية تماماً، مما يمكنهم من فهم الظواهر المختلفة التى يقابلونها خارج الفصل الدراسى. هذا بالإضافة إلى إمكانية تنمية اتجاهات معينة لدى الطلاب مثل القدرة على التأمل والملاحظة، والتفكير المنطقى، والنقد والتحليل والمسئولية، ورفع مستوى الذوق العام.

ويدعم ذلك فتح الباب عبد الحليم حيث أشار إلى أن للمتحف دوراً تعليمياً لا يمكن الاستغناء عنه؛ وهو التثقيف والتعليم عن طريق المشاهدة التى تعتبر من أهم وسائل التعليم والتعلم، فالمتحف يعلم المشاهد شيئاً فريداً، وهو كيف يرى ما حوله، أو بتعبير آخر، يثقفه ثقافة بصرية عن طريق الرؤية المثمرة، وبالتالى يستطيع الفرد زيادة مدركاته الحسية ومدركاته العقلية، فيرى البيئة التى حوله، ويتعرف على أشكالها وتراكيبها وألوانها، وكيف يؤثر بعضها فى البعض الآخر. وهذا هو بداية كل علم، فما هذه العلوم التى حولنا إلا نتاج الرؤية الثاقبة والملاحظة الدقيقة لما حولنا. (فتح الباب عبد الحليم،١٩٨٠ : ٣)

وتؤيد ما سبق عفاف أحمد عمران فأشارت إلى أنه تكمن السمة الفريدة للمتاحف كبيئة تعليمية فى ملكيتها أشياء أصلية ذات ثلاثة أبعاد فى الغالب تؤثر فى

المتعلمين بأصالتها وطبيعتها، وغالباً ما تستهويهم أكثر من الوسائل التعليمية الأخرى؛ كالكتب والتسجيلات الصوتية والبرامج التليفزيونية... وغيرها، وقد يرجع التأثير القوى للمعروضات المتحفية فى نفوس المتعلمين فى أنها تمثل خبرات تعليمية واقعية مباشرة هادفة، فهى تعتبر أساساً مهماً لغيرها من الخبرات التى تليها كما أنها مستمرة الأثر غالباً فى ذهن المتعلم وإحساسه. (عفاف أحمد عمران،١٩٩٥ : ٨٦-٨٧)

ومن خلال العرض السابق يتضح مدى أهمية التعلم المتحفى الذى يعتمد بشكل أساسى على إثراء العملية التعليمية بالخبرات الواقعية الملموسة، التى تزيد من فعالية عملية التعلم وحيويتها وخاصة إذا كان وثيق الصلة بالحياة، حيث يساعد ذلك المتعلم على الربط بين ما يتعلمه والحياة الواقعية، مما يجعل للتعلم قيمة بالنسبة له. فهذه الخبرات الواقعية الحية الفعالة التى تعزز بعضها البعض، وتزيد من إثراء معانيها هى التى تساعد على تكوين الخبرة البصرية للمتعلم وإثرائها، والتى عن طريقها تنمو قدراته الذاتية ويصبح لديه مخزون معرفى يتخذه كمرجع أساسى له أثناء مراحل دراسته المختلفة.

نظريات

التعلم المتحفى

نظراً لتعقد السلوك البشرى فإن النظريات والنماذج التى تحاول وضع الأسس النظرية والعلمية لوصف هذا السلوك وتفسيره من خلالها، تعتبر ذات أهمية قصوى ومطلباً أساسياً لتصميم المواقف التعليمية المتنوعة.

ونتيجة لتعدد أنماط الممارسات التعليمية بالمتاحف كان لابد من اتباع النظريات التعليمية الملائمة لهذا النمط من التعلم، والتى تمثل الأطر العامة لتصميم البرامج التربوية بالمتحف لضمان تحقيق الأثر المنشود منها.

ودعم ذلك ويليامز " *Willaims* " عندما أشار إلى ضرورة وجود نظرية للتعلم داخل المتاحف تحدد كيفية اكتساب المتعلمين الخبرات بالمعروضات المتحفية. وأكدته وأيدته الجمعية الأمريكية للمتاحف *(AAM)* حيث أشارت إلى ضرورة دمج نظريات التعلم والأبحاث التربوية فى مجال الممارسة المتحفية، وذلك

لوضع أسس علمية محددة لأساليب تصميم العروض المتحفية وتنظيمها وفق نظريات التعلم التربوية المختلفة. *(S.E. West, 1998: 51 , American Association of Museum, 2002, 56)*

وهناك العديد من النظريات التى تدعم التعلم المتحفى ويمكن إجمالها فى النموذج الذى وضعه " هين *Hein* "*.

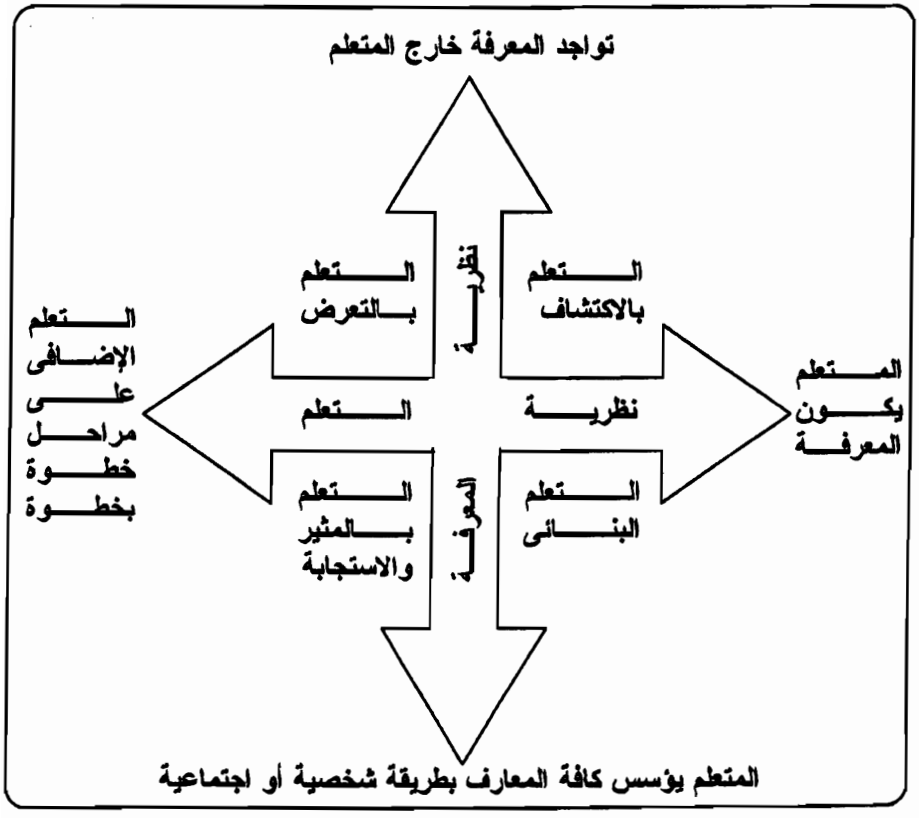

شكل رقم (١)

نظريات التعلم المتحفى

---

* للاستزادة فى هذا الموضوع راجع:

- Hein, G.E.(1998): ***Learning in The Museum***, U.S.A , Roultdege , pp16-37

حيث يشير هين " *Hein* " إلى أن النظرية التعليمية للتعلم بالمتحف تنقسم إلى ثلاثة عناصر هى :

١- نظرية المعرفة

٢- نظرية التعلم

٣- نظرية التدريس.

حيث يمثل العنصران الأول والثانى الأساس النظرى لما يقوم به المتحف كمؤسسة تعليمية، أما العنصر الثالث فيحدد كيفية وضع هذا الأساس النظرى فى سياق الممارسة.

أولاً : نظرية المعرفة :

يشير أوزبورن " *Osborne* " إلى أن المعرفة العلمية لا تتأسس عبر العقول الفردية فقط، وإنما تتأسس فى الأذهان من خلال سلوك التعامل الواقعى مع الأشياء فى العالم الخارجى. وقد دعم هذا التوجه كل من جورج باركلى وفون جلاسيرسفيلد "*George Berkeley & von Glasersfeld*" حيث أشارا إلى أن المعرفة تمثل واقعا مستقلا، وتسمى الواقع التجريبى، وتتكون نتيجة لأساليب ناجحة للتعامل مع الأشياء والتى يُطلق عليها الأساليب المادية للتفكير.

ويؤيد ذلك بيجز وشيرمس " *Biggs & Shermis* " فقد أشارا إلى أن المعرفة تنبع من الخبرات الحسية التى تخلق ارتباطا يمتزج بالمعلومات ليشكل أفكار المتعلم. *(S.E. West, 1998: 34)*

ويؤكد ما سبق فرير " *Freire* " فيشير إلى أن المعرفة تتكون لدى الفرد من خلال ما يُسمى بالوعى الناقد، وهو أن تصورات المعرفة تشمل متعلما إيجابيا يعى بالأشياء والحقائق التى توجد بطريقة أمبريقية فى علاقتها السببية والموقفية، فالوعى الناقد يدمج مع الواقع، فما أن يدرك الفرد مثيرا حتى يفهم، ويتعرف على

احتمالات الاستجابة ثم يتصرف وطبيعة ذلك السلوك الذى يستجيب لطبيعة فهمه. (ويوضح ذلك شكل ٢)

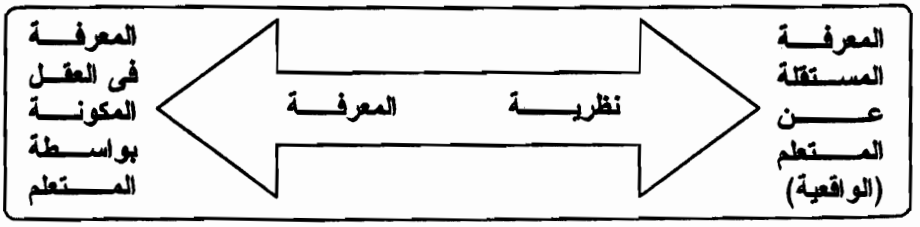

شكل رقم (٢)

نظرية المعرفة

وبالنسبة لكل من فرير "*Freire*" و ديوى "*Dewey*" فإن المعرفة لا تنفصل عن ظروفها، فمعرفة الفرد هى نتيجة لتفاعله مع القوى والموجهات الموجودة فى البيئة، وتشمل الأهداف والأفراد والأشياء والمواقف التى يستجيب لها. وأى تغيير فى هذه البيئة يؤدى إلى تغيير فى السلوك. وعلى ذلك فالبيئة ليست البيئة المادية فقط، ولكنها تشمل البيئة المعنوية أيضاً، وكل ما يؤثر فى سلوك الفرد وبنيته المعرفية من أفكار ومعتقدات وخبرات. فالتعلم هو التغير فى سلوك الفرد وبيئته المعرفية، نتيجة لتأثير كل هذه القوى والموجهات الموجودة فى الموقف التعليمى.

ويطبق ذلك على التعلم المتحفى بأن تعد المهمة الرئيسية للمتاحف هى عرض الحقيقة أو الواقع مستقلة عن خبرات المتعلمين وثقافاتهم ومواقفهم. فالمتاحف تتبنى مواقف أكثر واقعية فى أن المعرفة توجد مستقلة عن المتعلم، لذلك فهى تركز على سياسة عرض المعروضات المتحفية بحيث تنقل الواقع كاملاً كما هو دون تبنى وجهات نظر معينة عند تنظيم المعروضات وعرضها. فمتاحف العلوم مثلاً مصممة لتوضيح بنية الحقيقة العلمية، وكذلك المتاحف التاريخية منظمة لعرض التاريخ الصادق لبلد أو لعصر مجدد.

وفى هذا السياق يشير بيتر فيرجو "*Peter Vergo*" إلى أن نظرية المعرفة يمكن تطبيقها على تنظيم العرض المتحفى كتنظيم النصوص فى الكتب النصية مثلاً، فالنصوص منظمة حول طبيعة الموضوع بحيث تقدم الأفكار

الأساسية أولاً، ثم بناء الموضوع، ثم الوصول للعناصر الأكثر تقدماً، بحيث يتم تحليل الموضوع على أساس البنية المنطقية متدرجا من السهل إلى الصعب. وتتطبق نفس المبادئ ذاتها على تنظيم المعروضات المتحفية، فإذا كانت البساطة تعتبر نتيجة للتحليل المنطقى للمحتوى، فإنها تشير لنظرية المعرفة حيث يسترشد محتوى المتحف فى تنظيمه بالمادة المعروضة الواقعية، وطبيعة الموضوع والذى يتاح للمتعلم فى ظل بيئة المتحف ككل بجميع عناصرها من أجل إتمام عملية تعلمه.

ثانياً : نظرية التعلم :

يشير هين " *Hein* " إلى أنه يمكن من خلال نظريات التعلم المتعددة تنظيم نوعين من المواقف التعليمية المتباينة تبعاً لفكرة التعلم المراد دعمها، وهما:

- التعلم من خلال التلقين والاستيعاب، حيث يتعلم الأفراد من خلال المعلومات التى يتم نقلها إليهم، ويقومون بذلك خطوة خطوة عبر إضافة عناصر فردية جديدة لمخزن معلوماتهم، ويكون دور المتعلمين سلبياً دون أدنى مشاركة من جانبهم فى هذا النوع من التعلم.
- التعلم من خلال المشاركة الإيجابية للمتعلم فى عملية التعلم فعملية التعلم ليست إضافة بسيطة للعناصر فى بنك المعلومات الذهنية، وإنما تحول فى المخطط المعرفى الذى يلعب من خلاله المتعلم دوراً إيجابياً فعالاً بالتفاعل مع عناصر الموقف التعليمى، فأساس تكوين المخططات العقلية المعرفية يكون نتيجة لنشاط المتعلم وفضوله وبحثه وحله للمشكلات ومحاولته خلع المعانى والتراكيب على البيئة. (ويوضح ذلك شكل ٣)

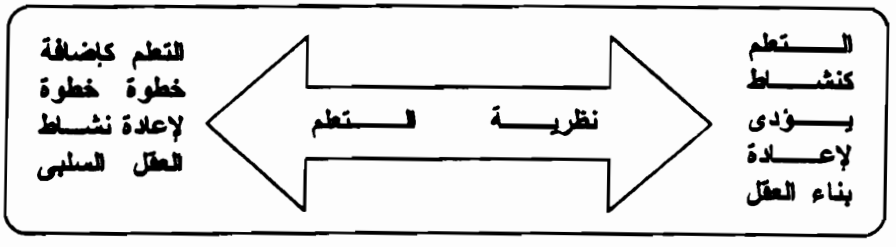

شكل رقم (٣)
نظرية التعلم

وهناك عدد من النظريات والنماذج التعليمية التى تتكامل معاً فى تشكيل نظرية التعلم بالمتاحف كما أظهرها الشكل رقم (١) بحيث تتبنى كل نظرية موقفاً أو أسلوبا محدداً للتعلم فى بيئة المتاحف، ويمكن توضيحها بإيجاز فيما يلى:

١ - التعلم بالتعرض (الشرح والتوضيح) :

وهو يعرف بالتعلم التلقينى؛ حيث يقوم المعلم باختيار المحتوى وتنظيمه وشرحه وعرضه على المتعلم الذى يجب عليه أن يستوعب المادة الجديدة، ويرى أزوبل أن هذا النوع من التعلم يعتمد على استخدام أسلوب التعليم، الذى يعتمد على إعداد التتابع الدقيق للخبرات التعليمية، بحيث ترتبط كل وحدة يتم تعلمها ارتباطاً واضحاً بما يسبقها ويلحقها. (فؤاد أبو حطب وأمال صادق، ١٩٩٦ : ٤٠٤)

ويتسم هذا النمط من التعلم بعدد من الملامح تزيد من فاعليته وهى : (جابر عبد الحميد، ١٩٩: ٤٦-٤٧)

* **الوضوح** : أهم ملمح لشرح المحتوى أن يكون واضحاً وعند المستوى المناسب الذى يفهمه الطلاب.
* **البنية** : أن يكون الشرح منظماً بعناية بحيث يتم تقسيم الأفكار الأساسية والمفاهيم إلى أجزاء ذات معنى، ثم ترتب ترتيباً متتابعاً منطقياً.
* **الطول** : ينبغى أن تكون عروض المحتوى قصيرة، وألا تستغرق أكثر من ١٠ أو ٢٠ دقيقة وإلا سيجد الطلاب صعوبة فى الاستمرار فى الانتباه لفترات أطول وخاصة إذا لم يتخلل العرض أنشطة أخرى.
* **الحفاظ على الانتباه** : ينبغى أن يتضمن شرح المحتوى وعرضه تبايناً فى التأكيد على أجزائه المتعددة، ولابد من توافر استخدام الأمثلة والتشبيهات المستقاة من مظاهر الحياة اليومية على وجه الخصوص، أو تلك التى ترتبط على نحو مباشر بخبرة الطلاب واهتماماتهم.
* **اللغة** : لابد من تجنب استخدام لغة معقدة أو مصطلحات غريبة وغير مفهومة للطلاب أثناء عرض المحتوى، مع مراعاة توضيح المصطلحات والألفاظ الجديدة التى يحتاج الطلاب لمعرفتها.

* **مراجعة الفهم** : لابد أن يتأكد المعلم من فهم تلاميذه لجميع أجزاء المحتوى، كأن يستخدم أسئلة ليتأكد من فهم النقطة التى عرضها قبل أن ينتقل إلى ما يليها، ويتيح للطلاب الفرصة لإلقاء الأسئلة عن الأشياء التى لم تتضح لهم أثناء عرضه للمحتوى.

ولقد وجهت العديد من الانتقادات لهذا النمط، وذلك لسلبية المتعلم وعدم مشاركته فى عملية التعلم، ولقد نفى " أزوبل " ذلك حيث أشار إلى أن التعلم بالتعرض ليس سلبيا، فالمتعلم فى مواقف التلقى أو الاستقبال - كموقف المحاضرة مثلاً - قد يكون على درجة كبيرة من الإيجابية، ومن أمثلة ذلك الربط بين المادة الجديدة والمعرفة الراهنة، والحكم على أى المفاهيم والقضايا يصلح لتصنيف المعرفة الجديدة فيه، وإدراك المعرفة من زوايا مختلفة، والمقارنة بينها وبين معلومات أخرى قد تكون متشابهة أو مختلفة، والمقارنة بينها وبين معلومات أخرى قد تكون متشابهة أو مختلفة، ونقل المتعلم هذه المعرفة إلى إطاره المعرفى. وكل من هذه الأنشطة هو نشاط إيجابى فى ذاته ويؤدى إلى زيادة المعنى، والإيجابية هنا ليست صريحة وإنما معرفية مضمرة. إلا أن ذلك كله لا يحدث أتوماتيكياً، وإنما يحتاج إلى تصميم موقف للتعلم على نحو ييسر حدوث هذه العمليات المعرفية الإيجابية. (فؤاد أبو حطب وأمال صادق، ١٩٩٦ : ٤٠٦)

ونظراً لأهمية هذا النمط فى التعلم حيث ينقل للمتعلم العديد من المعلومات الجديدة التى لا يمكن توفيرها باستخدام أى من الطرق التعليمية الأخرى، لذلك يجب على المتاحف أن تتبع هذا النمط فى تنظيم معروضاتها على هيئة مسارات شرح تعليمية تصف ما يمكن تعلمه من خلالها. وبناءً على ذلك، يجب أن تتسم المعارض التعليمية التى تنظمها المتاحف بما يلى :

أ - أن تكون معارض تتابعية ذات بداية ونهاية وترتيب مقصود.

ب - أن تشتمل على مكونات تعليمية (كملصقات ولوحات) تصف ما يجب تعلمه من العرض المتحفى.

جـ - أن يتم ترتيب المعروضات المتحفية بشكل هرمى طبقاً لموضوع التعلم متدرجة من البسيط للمعقد.

د - توافر برامج مدرسية تتبع المناهج التقليدية ذات التنظيم الهرمى لموضوع التعلم من البسيط إلى المعقد.

هـ - أن تكون البرامج التعليمية المتوفرة بالمتاحف ذات أهداف تعليمية محددة يحددها المحتوى المراد تعلمه.

٢ - التعلم بالمثير والاستجابة :

يُعد التعلم بالمثير والاستجابة هو بؤرة النظريات السلوكية التى تتفق فى أن سلوك الكائن الحى يتكون من وحدات صغيرة تُسمى مثيرات *Stimulus* - واستجابات *Responses*، والتعلم هو نتيجة للترابط بين المثير والاستجابة. فتؤكد هذه النظرية على أن يكون المتعلم إيجابياً، وليس مجرد مستمع أو مشاهد سلبى، فهذه النظرية تؤكد على أهمية استجابات المتعلم، وعلى التعلم بالعمل. (فؤاد أبو حطب وأمال صادق، ١٩٩٦: ٣١١)

وترتكز هذه النظرية على مجموعة من الأسس والمبادئ، التى يمكن إجمالها فيما يلى: (فؤاد أبو حطب وأمال صادق، ١٩٩٦ : ٣١١ - ٣١٢، محمد عطية خميس، ٢٠٠٣ : ٢٩-٣٠)

- وصف السلوك أو الأداء المطلوب تعلمه، وتحديده، وتحليله، وتجزئته إلى عناصره الفرعية، مع تحديد خصائص الأداء الجيد لهذا السلوك، والشروط التى يحدث فى ظلها الأداء، ومحكات الأداء الجيد.
- تقديم المعلومات والمثيرات التعليمية فى المحتوى التعليمى محدد البنية مسبقاً، وتجزئتها إلى وحدات أو موضوعات منفصلة.
- صياغة مثيرات المحتوى بطريقة متدرجة، من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المعقد.
- الاهتمام بعمليات تكرار السلوك، لتقوية الربط بين المثيرات والاستجابات، فالتكرار له أهميته فى اكتساب المهارة وفى الوصول إلى درجة كافية من تجويد التعلم، تسمح بالحفظ أو الاحتفاظ. ولذلك لابد من توفير الفرص للمتعلم للتدرب على السلوك المطلوب، وممارسته وتكراره لحفظه وبقاء أثره من خلال تقديم أنشطة وتدريبات مناسبة.

- تقديم التعزيز المناسب لتدعيم السلوك المطلوب، فالتعزيز عامل مهم وشرط ضرورى لفعالية التكرار، ومعنى هذا أن التكرار يجب أن يتم تحت شروط تثاب فيها الاستجابات الصحيحة وتعاقب فيها الاستجابات الخاطئة؛ حيث يساعد ذلك المتعلم ويوجهه نحو تحسين الأداء، وإصدار الاستجابات السلوكية المطلوبة.
- الاهتمام بالدافعية وإشباع الحاجة للحصول على الرضا وتحقيق التعلم المطلوب.
- تقويم التعلم بناء على أساس أداء السلوك المحدد.

وفيما يتعلق بالمتاحف فهى تُعد كبيئة تعليمية مليئة بالمثيرات المتنوعة، والمتمثلة فى معروضاتها وأنشطتها، والتى تستدعى من المتعلم القيام باستجابات معينة؛ حتى يستطيع الاستفادة القصوى من هذه البيئة فى عملية تعلمه، ولكى تنظم المتاحف معارضها وفق نظرية المثير والاستجابة لابد أن تتميز بالعروض التفسيرية التعليمية، التى تتفق فى تنظيمها مع ما سبق من حيث :

- احتوائها على مكونات تعليمية كملصقات أو لوحات تصف ما يتم تعلمه من المعارض المتحفية المنظمة بالمتحف.
- أن تكون المعارض تتابعية ذات بداية واضحة ونهاية وتنظيم مستهدف لتحقيق أغراض تعليمية معينة.
- بالإضافة إلى ضرورة أن تعمل المعارض والأنشطة المتحفية المنظمة بالمتحف على تعزيز المكونات التعليمية التى تدعم تكرار المثير، وتكافئ الاستجابة المناسبة للمتعلم، حيث توفر هذه المعارض والأنشطة إمكانية تفاعل المتعلم مع معروضاتها كمثيرات تحث المتعلم على إصدار الاستجابة الصحيحة لإتمام عملية التعلم مع توفير إمكانية تقديم الرجع للمتعلمين، والذى يظهر إما على هيئة استجابة مكتوبة أو على شاشة كمبيوتر موجودة بالمتحف مثلاً، أو من قبل المربى المتحفى، هذا بالإضافة إلى توفير الفرص للمتعلم لتكرار محاولاته بحرية لإصدار السلوك المرغوب.

٣ - التعلم بالاكتشاف :

تعتمد فكرة التعلم بالاكتشاف على أن عملية التعلم عملية إيجابية، ففى سياق المواقف التعليمية المتنوعة يقوم المتعلمون باكتشاف العديد من الأشياء والمعارف، التى تُعد كنوع خاص من المعرفة، وهى معرفة تبقى معهم لفترة أطول مما يكتسب بالطرق الأخرى. (فؤاد أبو حطب وأمال صادق، ١٩٩٦ : ٣٩٧)

ويعُد التعلم بالاكتشاف نموذجا للتدريس يؤكد على أهمية مساعدة التلاميذ على فهم بنية المادة الدراسية، أو أفكارها المفتاحية أو الأساسية وعلى الحاجة لاندماج التلميذ النشط فى عملية التعلم، والاعتقاد بأن التعلم الحق يتحقق من خلال الاكتشاف الشخصى، ولم يكن هدف التربية زيادة حجم معرفة المتعلم فحسب أو قاعدته المعرفية، بل كذلك خلق إمكانيات لكى يخترع المتعلم ويكتشف. (جابر عبد الحميد، ١٩٩٩ : ١٤٥)

ولقد أشار برونر فى هذا الصدد إلى أن التعلم يُعد استكشافاً للمعنى الذى يساعد على بناء نموذج للتنبؤ بما يأتى لاحقاً، حيث يرى أن الاكتشاف هو إحساس المتعلم بالتناقض أو التنافر الذى يؤدى بالمتعلم إلى الاهتمام بسبب ما تحدثه فيه من شعور بالتوتر المعرفى، وبالتالى يسعى إلى حل حالة " عدم التوازن " بالوصول إلى اكتشاف جديد على هيئة إعادة تنظيم مفاهيمه. ويشير أيضاً إلى أن استخدام أسلوب التعلم بالاكتشاف يتمشى مع خصائص وطبيعة النفس البشرية فى حب الاستطلاع والاكتشاف، فيرى أن المتعلمين يتعلمون بطريقة العلماء فهم يحاولون ويجربون ويكتشفون المعلومات والمفاهيم بأنفسهم. (فؤاد أبو حطب وأمال صادق، ١٩٩٦ : ٢٩٦-٢٩٧)

بالتالى يُعد التعلم بالاكتشاف شكلا من أشكال التعلم الذى يترجم لنشاط مادى يرتبط بالتعلم والتفاعل الطبيعى مع العالم المحيط بالمتعلم، ويمكن تحديد خصائص التعلم بالاكتشاف فى : (فتحى مصطفى الزيات، ١٩٩٦ : ٣٢٨)

أ- **الديمومة** : تبقى نواتج التعلم بالاكتشاف داخل البناء المعرفى للمتعلم لمدة أطول من نواتج التعلم القائمة على الطرق التقليدية الأخرى مثل التلقى والحفظ.. الخ.

ب- **إيجابية المتعلم** : يؤدى التعلم بالاكتشاف إلى أن يكون دور المتعلم نشطاً وإيجابياً ومشاركاً فى عملية التعلم، كما أنه يزيد من استمتاع المتعلم بما يتعلم. وهذا من شأنه ينمى الجوانب الانفعالية الأخرى التى تعد معززات ذاتية أو داخلية ذات تأثير موجب.

ج- **تنمية المرونة الذهنية** : يساعد التعلم بالاكتشاف المتعلم فى تكوين تعميمات ومبادئ وعلاقات جديدة، كما يساعد على تنمية المرونة الذهنية لدى المتعلم.

وحيث إن المتاحف لا تشبه المدارس، وتقدر الأشياء والتعلم من الأشياء، لذا يُعد التعلم الاستكشافى منهجا طبيعيا وأساسيا لهذه المؤسسات، فيمكن التعلم خلالها بالسماح للمتعلمين باستكشاف المعرفة الواقعية، والتعلم بالأداء عن طريق التعامل مع معروضاتها وأنشطتها المتنوعة. ويجب أن تنظم المتاحف بحيث تعكس مسار التعلم الاستكشافى من خلال ما يلى:

- يسمح تنظيم المعارض المتحفية بالاستكشاف ويشمل ذلك حرية التحرك بالتقدم والرجوع بين مكونات المعرض.
- توفير معدل كبير من أشكال التعلم الإيجابى، وذلك بتخصيص مساحات يُطلق عليها أماكن الاستكشاف بها معروضات وخامات يمكن للمتعلم التعامل معها واستكشافها، وقد يتم ذلك أحياناً تحت توجيه العاملين بالمتحف وإرشادهم.
- تضمن عناصر تعليمية (ملصقات، لوحات) توجه أسئلة تحفز المتعلمين على الاستكشاف بأنفسهم.
- توفير بعض الوسائل لمساعدة المتعلمين فى التفسير السليم للعرض المتحفى.
- توفير برامج مدرسية تسمح بمشاركة الطلاب فى أنشطة مستهدفة لتؤدى بهم للاستنتاجات المقبولة.
- توفير ورش عمل للمتعلمين الأكبر سناً تقدم لهم أشكالاً أخرى من الأدلة والبراهين التى تساعد على فهم المعنى الحقيقى للمواد المعروضة.
- إذا كان العرض المتحفى يستهدف توجيه المتعلم لاستنتاجات ملائمة؛ فإن

وضع مكونات هذا العرض (المعروضات) لابد أن يقدم ذلك التوجيه.

٤ - التعلم البنائى :

يعتمد التعلم البنائى على النظرية البنائية فى التعلم، والتى تشير إلى أن الأفكار التى يحملها الأفراد حول الأشياء اعتمدت على المعانى التى قاموا ببنائها، وترتكز هذه النظرية على أن التعلم هو عملية بنائية، يبنى المتعلم خلالها تمثيلات داخلية للمعلومات، التى على أساسها يفسر الخبرات الشخصية. وهذه التمثيلات عرضة للتغير فى تركيبها وشكلها. ومن ثم فالتعلم عملية نشطة يتم خلالها بناء المعانى على أساس الخبرات، وينبغى أن يتم فى مواقف غنية بالمثيرات المشابهة لمثيرات العالم الحقيقى لكى تحدث عملية البناء المعرفى، أى التعلم. وترتكز هذه النظرية على عدة مبادئ أهمها : (محمد عطية خميس، ٢٠٠٣ : ٤١-٤٢)

- عدم تحديد المحتوى بشكل تفصيلى مسبقاً، لأن المتعلم هو الذى يبحث عن هذه المعلومات التفصيلية، ومن خلال ذلك يبنى معارفه الخاصة.
- تقديم المعلومات واستخدامها بشكل وظيفى يرتبط بالحياة الواقعية.
- استخدام مدخل العالم أو الخبير، وجعل المتعلم يفكر كما يفكر العالم أو الخبير.
- التركيز على عملية بناء المعلومات بطريقة منعكسة، فلا تقدم كل المعلومات للمتعلم مقدماً، وإنما تنعكس عليه من خلال بحثه واستنتاجاته، لتكوين البنى المعرفية.
- اعتبار كل متعلم حالة فريدة ولها أساليبها الفريدة فى التعلم.
- الاهتمام بتصميم البيئة التعليمية بشكل يساعد على بناء المعرفة، من خلال بحث المتعلم فى وجهات النظر المتعددة حول موضوع التعلم.

وتتطلب مواقف التعلم البنائى توافر عنصرين أساسين هما:

- إدراك أن تعليم المشاركة الإيجابية للمتعلم يتطلب استخدام أدوات بنائية تشمل أساليب تتيح للمتعلمين استخدام الأيدى والفعل للتفاعل مع الواقع، لذا

فإن التجارب تعتبر حيوية للتعلم البنائى.

- التعلم البنائى يتطلب أن يصل المتعلم للاستنتاجات، وخاصة أن معيار الصدق والثبات للأفكار طبقاً للبنائية لا يعتمد على مضاهاتها ببعض الحقائق الموضوعية التى لها وجود منفصل عن المتعلم، وإنما تنشأ من قيمة المفاهيم التى تؤدى لاستخدام عملى وفى اتفاق الأفكار ومع بعضها البعض.

وفى سياق المتاحف فإن العرض المتحفى لابد وأن يعكس سمات التعلم البنائى، فهو يقدم فرصاً عديدة للمتعلمين لبناء المعرفة، لذا لابد أن تتوافر فيه السمات التالية :

- يقدم معدلا كبيرا من أشكال التعلم الإيجابى.
- يعرض وجهات نظر متعددة لمقابلة الفروق الفردية للطلاب.
- يسمح للمتعلمين بالاتصال بالمعروضات من خلال العديد من الأنشطة والخبرات التى تعتمد على خبرات الحياة.
- يوفر الخبرات والمواد التى تسمح لطلاب المدارس بالتجريب واستقاء الاستنتاجات.

ثالثا - نظريات التدريس :

تعد نظرية المعرفة ونظرية التعلم جوهرية لأى نظرية تعليمية، إلا أنها غير كافية، فهى تمثل الخلفية النظرية لحدوث العملية التعليمية، بينما تعد نظرية التدريس هى الخطة لكيفية تنفيذ النشاط التعليمى؛ كما وصفته تلك النظريات.

وفى سياق المتاحف يجب على العاملين بالمتحف أن يمتلكوا نظرة واقعية، ويعتبروا أن مصدر المعلومات الأساسى لاستقاء أسس تنظيم العرض المتحفى هو ما يجلبه المتعلمون للمتحف، والذى يتمثل فى ذهن المتعلم وخبراته الشخصية، وحتى يتم بناء المعرفة المكتسبة للمتعلمين، التى هى الهدف الأساسى لتعاون المدرسة والمتحف، فلابد من تحديد نوعية الطلاب ومستوى نموهم، وكيف يتعلمون، وما هى خبراتهم السابقة، وما هى نوعية المعرفة وحجمها التى يجب أن يمتلكها الطلاب قبل زيارة المتحف وبعدها. وذلك حتى يمكن إعداد الطلاب للزيارة

المتحفية وإعداد البرامج التربوية والأنشطة المتحفية بشكل يتناسب مع خصائصهم وقدراتهم حتى يمكن تحقيق الأثر التعليمى المنشود فى نفوسهم من تلك الزيارات المتحفية. وأكبر مثال لتطوير العروض المتحفية بناءً على أفكار المتعلم السابقة وتصوراته هو متحف لندن للتاريخ الذى يتعرف على آراء المتعلمين ومعتقداتهم عن موضوع الديناصورات والحياة البدائية، ثم يقيم عروضه بحيث تغير من تصورات المتعلمين. وكذلك متحف فرانكلين بفيلادلفيا الذى يوجه أسئلة لتحديد تصورات المتعلم الشخصية ومفاهيمه عن موضوع الجاذبية الأرضية، ثم يقدم عروضه المتحفية بشكل يغير من معتقداتهم ويعدلها.

ومن خلال العرض السابق يتضح أن المتحف بيئة تعليمية غنية بالمثيرات التى تتيح للمتعلم فرصة الحصول على المعلومات، وبناء المعرفة الخاصة به عن معروضاتها بطرق متعددة، فتتميز بيئة المتحف بأنها تشرح معروضاتها بشكل مباشر للمتعلم، فهى تعمل كمثيرات تثير المتعلم للاستجابة لها للتعرف على خصائصها، والتوصل لكل تفاصليها فى جو استكشافى يمكن المتعلم من بناء معارفه بشكل تدريجى طبقاً لتدرج العرض المتحفى وتسلسله، ولذلك ولأهمية المتحف كبيئة تعلم غير رسمية تمد المتعلم بالعديد من الخبرات الواقعية المباشرة التى لا يتسنى له الحصول عليها من أى بيئات تعلم أخرى، سواء أكانت رسمية أم غير رسمية، فلابد من الاهتمام بتصميم العرض المتحفى وتنظيمه وفق أسس نظرية وعلمية محددة، من خلال اتباع نظريات التعليم والتعلم المتعددة التى تساعد على تنظيم الموقف التعليمى بطريقة سليمة تتناسب مع طبيعة المحتوى المعروض وطبيعة خصائص المتعلمين بشكل يمكن من تحقيق النتائج المرجوة ويزيد من فاعلية العملية التعليمية.

الإمكانيات التعليمية للمتاحف

تتعدد وتتنوع الإمكانيات التى يمكن أن تقدمها المتاحف فى سبيل خدمة العملية التعليمية، باعتبارها إحدى الوسائل الأساسية المدعمة لتحقيق أهداف تلك العملية، ويمكن إجمالها فيما يلى :

١ – **استثارة الدافعية للتعلم** : تثار دافعية المتعلم للتعلم إذا شعر بأهمية التعلم لـه، وأن أهداف التعلم هى أهدافه التى يسعى إليها، وإذا شارك مشاركة إيجابية فى التعلم، والمتاحف توفر كل ما سبق للمتعلم، فهى تستطيع أن تستثير الدافعية للتعلم بوسائل شتى، فقد تعرض بعض الأشياء والعينات والنماذج الخاصة بموضوع التعلم للطلاب، مما قد يولد الرغبة لديهم نحو دراسة هذا الموضوع والبحث فيه.

٢ – **تركيز الانتباه وقوة التأثير** : لا يقدم المتحف عناصره ومعروضاته كما هى، متباعدة فى الزمان والمكان، وإنما يجمع بينها فى كل واحد، ويبرز فكرة واحدة تصل إلى المتعلمين وتؤثر فيهم فى أقصر وقت وبأبلغ تعبير، وذلك باستخدام وسائل العرض المختلفة، والإضاءة المركزة، والألوان الزاهية، والأجسام المتحركة، والخلفيات، والمؤثرات الخاصة، والأفكار الجديدة، وذلك بعيداً عن زحمة الواقع. لذلك فهى من أنسب الوسائل لتركيز انتباه المتعلمين، والتأثير فيهم عقلياً وانفعالياً واجتماعياً ونفسياً، وذلك بخلق صورة مجسمة ترسخ فى أذهانهم مدة أطول عن أى وسيلة تعليمية أخرى.

٣ – **تقديم التعلم وتسهيله** : تشتمل المتاحف على وسائل وعروض تعليمية متعددة، مرئية وملموسة ومسموعة، وتقدم خبرات تعليمية محسوسة قد يصعب الحصول عليها فى الحياة اليومية. وهى لا تعرض الواقع كما هو، وإنما تشرح الأشياء والأفكار المجردة، وتقدم أمثلة واضحة ملموسة لها، وتؤكد على النقاط الرئيسية فى موضوع التعلم، وتوضح الفروق بين المفاهيم والتعميمات. ولأن المتاحف تقوم على أساس فكرة واحدة، فإنها تقدم البناء الرئيسى للأفكار والمفاهيم، وتعرض العناصر فى ترتيب معين، توضح الفكرة الرئيسية ببساطة، ودون تعقيدات وتعريفات وسفسطة غير لازمة.

٤ – **إكساب معلومات واتجاهات ومهارات جديدة** : تسهم الزيارات المتحفية فى زيادة معلومات الفرد التاريخية والأدبية والفنية والعلمية والتقنية، وتنقل له العديد من المعلومات بأسهل الطرق وفى أقصر وقت، وفى جو من الحرية والتفكير والمقارنة والاستنتاج. كذلك قد يكون من بين أهداف المتاحف تقديم معلومات جديدة، أو تعديل اتجاهات المتعلمين، أو تعليم مهارات إلى غير ذلك من الأهداف التربوية.

٥ – **تدعيم حرية التعلم** : تسهم المتاحف فى إتاحة الفرصة لكل متعلم للتحرر من

الوصايا والقيود المنزلية والمدرسية والجامعية مما ينمى لديهم الاستقلالية.

٦ - **إضافة المتعة للتعلم** : يحصل المتعلم على المتعة فى الرؤية البصرية، والمشاهدة الواقعية الملموسة من خلال زيارته للمتاحف، حيث تسهل فهمه وتخاطب بصره وتثير خياله.

٧ - **توفير خبرات تعليمية متكاملة** : تكفل المتاحف كمجال واسع له جوانبه النظرية والتطبيقية خبرات متكاملة وفريدة؛ حيث تزود المتعلم بالمعرفة الحسية وتمده بالمفاهيم والقيم والمعلومات، وتكسبه مهارات وعادات تتصل برؤيته البصرية. وهى بهذا الشمول قادرة على التأثير، وتشكيل سلوك المتعلم وتهذيبه وتعديله بما يتفق والأهداف الصحيحة للتربية الشاملة المتكاملة.

٨ - **التغلب على مشكلات البُعد الزمانى والمكانى** : فالمتاحف تقدم خبرات بديلة عن الخبرات المباشرة، التى تحوّل الصعوبات الزمانية والمكانية دون تحقيقها. فهى بذلك تتيح الفرصة لرؤية أشياء عديدة جُمع بعضها من أماكن بعيدة متفرقة، وفى أزمنة متباعدة، ثم عُرضت بطريقة جذابة من حيث التسلسل والترابط، حيث يوفر المنحف بذلك بيئة تعليمية حصبة وحية تدعم عملية التعلم وتزيد من فعاليتها.

٩ - **تلبية الاحتياجات المتنوعة للمتعلمين** : نظراً لأن برامج المتاحف يمكن أن تتبنى تعليماً غير رسمى، فمن الممكن أن يستفيد منها الطلاب من سن السابعة حتى الجامعة، وهناك بعض المتاحف تقدم برامج لطفل ما قبل المدرسة، كل منهم يدخل بخبراته وإدراكاته الذاتية إلى العرض، ويمكن لكل منهم أن يخرج بمنظورات صادقة وناجحة. هذا بجانب أن معظم متاحف العالم تقدم برامج تعليمية للفئات الخاصة؛ كتعليم المعوقين مثلاً؛ حيث أعدت المتاحف لذلك مجموعة من التسهيلات لمساعدتهم على ارتيادها، ومن هذه التسهيلات عمل طرق للسير بالكراسى المتحركة، وكتابة أرقام الأدوار بطريقة (برايل)، وتزويد كل متحف بمكتب معلومات يمد المعوقين بكل البيانات والخرائط، وإعداد قاعات للاستماع والعروض السينمائية، تفى بالحاجات المختلفة لهذه الفئات، وكذلك إعداد برامج خاصة للصُم تستخدم فيها لغة الإشارة، وإتاحة بعض القطع للمس من جانب المعوقين بصريا.

١٠ - **تحقيق التعلم الفعال والتشاركى من خلال ربط المدرسة بالمجتمع** : حيث تتاح الفرص لتلاقى وجهات النظر المتعددة بين المؤسسات التربوية والمجتمع، مما

يمكن من إيجاد علاقات طيبة وحوار مشترك مع أفراد المجتمع ومؤسساته، مما يساعد على تحقيق التفاهم بين عناصر المجتمع والمدرسة باعتبارها من أحد عناصره بشكل يدعم العملية التعليمية ويثريها.

أنشطة المتحف التعليمية

إن الأهمية الكبرى لدور المتاحف فى العملية التعليمية لا تعطى للمعروضات التى يحتويها المتحف فحسب، ولكن تعطى للأنشطة والبرامج التعليمية التى تعدها تلك المتاحف حول معروضاتها ومجموعاتها، فتقيم المتاحف العديد من الأنشطة التعليمية التى تخدم البرامج الدراسية المختلفة وتساعدها على إنجاز الأهداف التعليمية المرجوة. ويمكن إجمال هذه الأنشطة فيما يلى :

١ - حجرات الاستكشاف :

انطلاقاً من الحقيقة القائلة: إن الإنسان بفضوله الفطرى يفضل أن يكتشف الحقائق والأشياء بنفسه، ويجد فى ذلك متعة وإشباعاً لرغبته وفضوله، من هذا المنطلق أقامت المتاحف قاعات الاستكشاف وهى قاعات مزودة بنماذج حقيقية، ومصنعة قابلة للفك والتركيب، يقوم المتعلم بفكها وتركيبها ودراستها عن قرب.

ويُعد مفهوم حجرة الاستكشاف إسهاماً كبيراً فى عملية التعليم الفعالة بالنسبة للمتعلمين، فهى تعتمد على أسلوب يجعل « التعليم تسلية » ليس بها حرج. ويكون بموجبه المتعلمون فى حرية كاملة لتناول كل شىء ولمسه فيتكيفون ويلعبون ويتفاعلون مع العينات والمعروضات. وهذا النشاط التعليمى الإيجابى من قبل المتعلم كفيل بتنمية المهارات لديه، والعمل على اتساع مداركه وإكسابه الثقة بالنفس. وغالباً ما تزود هذه القاعات ببعض الوسائل البصرية التى تعين على شرح الأشياء الغامضة التى يصعب على المتعلم فهمها، حيث تعمل هذه الوسائل على تعزيز التعلم لدى المتعلم.

والدليل على ذلك متحف أباستو فى يونيس آيرس بالأرجنتين الذى تعتمد فكرة عمله على أساس أن المعرفة تتكون من خلال التفاعل بين الكائنات والأشياء،

وبين الأفراد وزملائهم في البشرية. وعلى هذا الأساس يضم المتحف قاعات للعروض الدائمة بها وحدات متفاعلة، وبها مساحات تتم فيها الأنشطة الاجتماعية والإنتاجية، حيث يتجول المتعلمون خلال هذه المساحات، وتُتاح لهم الفرصة للعب فيها، بالقيام بأدوار مختلفة، ويتناولون الأشياء، ويقومون بأنشطة متعددة تساعدهم فى التفهم والتفكير فى مواقف المشاكل المرتبطة بالكيان المادى والاجتماعى للحياة المعاصرة فى العالم، وحل هذه المشكلات. (سينيثار راجشمير، ٢٠٠٠ : ٥٠-٥٣)

ومتحف بامباتا فى الفلبين الذى يضم ركنا خاصا بالاكتشافات العلمية، ويبدو أنه من أكثر المواقع شعبية فى المتحف. فتغطى عروضه العديد من الموضوعات بدءا من التجارب المغناطيسية البسيطة إلى اللهو بالفقاقيع، إلى إصلاح أجزاء من محرك سيارة، حيث تهدف هذه الأنشطة إلى تشجيع مساهمة المتعلمين. كما يضم ركن الاكتشافات منطقة تدعى « الاختيارات المهنية » وشأنها شأن المنطقة العلمية، حيث ينشغل المتعلمون الصغار فيها بأداء أدوار المهن مثل ساعى البريد، ورجل المطافئ، والمهندس المعمارى، ومراسلى الإرسال التليفزيونى ومحرريه وفنانيه خلف الكواليس. (كريستينا ليم يوسون، ٢٠٠٠ : ٤٦-٤٩)

هذا بالإضافة إلى وجود العديد من المتاحف رائدة أيضاً فى مفهوم « الأركان الحية » كأماكن تفاعلية للزوار مثل: متحف أكاديمية علوم كاليفورنيا فى سان فرانسيسكو، وقاعة الاستكشاف في شارلوت بولاية كارولينا الشمالية، فيوجد لديها أحواض كبيرة للأحياء المائية تُعد جزءا من قاعات العرض، وقد بدأت الأركان الحية على شكل حاويات أحياء مائية تعرض فيها الطيور الحية والزواحف والثعابين والنحل... الخ. وذلك فى بعض متاحف التاريخ الطبيعى، وهى بذلك تقدم بعض الأمثلة المرئية كدروس فى سلوك الحيوان لمعاونة الزوار على معرفة الحيوانات وفحصها عن قرب، كما يُعد عرض الشعاب المرجانية الحية وحديقة الحشرات فى متحف معهد سميثسونيان، وعرض الغابة الاستوائية الحية فى قاعة الاستكشافات أمثلة جيدة للأركان الحية فى المتاحف التى تتضمن أركاناً تعليمية حية. (إس. إم. ناير، ١٩٩٦ : ٩)

٢ - ورش العمل :

ورش العمل هى القلب النابض للمتحف، ففيها يصنع المتعلم النماذج

والتجارب المستخلصة من المواد الدراسية، وفيها يمارس نشاطاته الإبداعية وابتكاراته، وأبحاثه وما يحلم أن يحققه، وهذه الممارسات تتيح له أداء الأعمال اليدوية واستكشاف أهداف التجارب العلمية، وتوجيه طاقاته إلى ما يفيده ويشبع رغباته المعرفية، وقد تكون هذه الممارسة هى أول الطريق نحو تحقيق ذاته، وتحديد أهدافه فى الحياة وتنمية ملكة الخيال فيه.

وتقيم المتاحف العديد من ورش العمل المدعمة للبرامج التعليمية المتنوعة التى توفرها لطلاب المراحل الدراسية المختلفة. فمثلاً متحف رومر وبلتسيوس بألمانيا يقدم ورشة عمل فنية يمكن للمتعلمين الانتظام فيها بعد زيارة المتحف، وممارسة أعمال الرسم والتشكيل بالصلصال، أو الورق المقوى أو تفصيل ملابس خاصة بهم لارتدائها فى النشاط المسرحى الذين يقدمونه فى نهاية البرنامج التعليمى الذى يقدمه المتحف والخاص بالحضارة المصرية القديمة؛ حيث يقوم المتعلمون فيه بتمثيل قصة من القصص المصرية الفرعونية. وكذلك ورشة عمل متحف قاعة الفن الحكومية بكارلسروهه فى ألمانيا وفيها ينقل المتعلمون ما شاهدوه فى جولاتهم داخل المتحف، ومشاهداتهم للقطع المختارة، وينتجون أعمالاً فنية من خامات مختلفة، مثل الرسم أو التشكيل بالصلصال أو القص واللصق.. إلخ حسب ما يروق لكل متعلم، وقد لوحظ أن القطع التى ينتجها المتعلمون تكون غالباً مليئه بالتفاصيل، حيث يمكنهم الرجوع إلى القطعة الأصلية وقتما شاءوا لمشاهدتها والبقاء أمامها طويلاً لدراستها بالتفصيل. (عبير دياب، ٢٠٠٤ : ١٦٧ - ١٧٦).

كما يقيم المتحف البريطانى *(The British Museum, 2006)* العديد من ورش العمل، كورشة عمل بعنوان مقدمة عن مايكل أنجلو؛ حيث يقوم الطلاب برسم بعض اللوحات عن أعمال مايكل أنجلو التى شاهدوها فى المتحف. وورشة عمل أخرى بعنوان تصوير مايكل أنجلو، ويتم بها توفير الخامات والمواد التى كان يستخدمها الفنان مايكل أنجلو فى نحت أعماله لتعريف الطلاب بها، مع توفير فرصة عملية نادرة لهم لتعلم كيف كان هذا الفنان يتعامل مع الأحجار وبخاصة الرخام، مع إعطاء الفرصة للطلاب للقيام بصنع بعض القوالب الجزئية لأعماله.

٣ - قسم الوسائل التعليمية :

يتيح هذا القسم للأفراد والمدارس والمؤسسات والقطاعات الخاصة استخدام

الوسائل السمعية والبصرية. لذا لابد أن يحتوى على جميع مستلزمات الاستقبال والتخزين والتحليل والتسجيل والعرض، سواء من المواد أو الأجهزة التعليمية. كما يوصى بأن يحتوى على الحقائب التعليمية التى تشتمل على بعض النماذج وبطاقات التعريف والأفلام والأشرطة الصوتية لتكون عوناً للمدرس فى شرح موضوع أو تفسير مفهوم أو تطبيق حقائق علمية. هذا إلى جانب الوسائل المطبوعة وغير المطبوعة بالإضافة لاحتوائه على نماذج من مجموعات المتحف حتى يمكن نقلها إلى المدارس والمعاهد.

٤ - قاعات عرض خاصة للطلاب :

توجد قاعات للعرض خاصة بالطلاب فى بعض المتاحف، خاصة المركزية منها، وغالباً ما توجد فى متاحف الجامعات والمعاهد. وهى تهدف إلى خدمة التعليم والبحث العلمى والتدريب للطلاب ذوى الصلة بالمتحف، وبما هو معروض فيه. ويتم عرض العديد من النماذج المقلدة لمعروضات المتحف الأصلية لغرض البحث والتدريب داخل هذه القاعات. كما يتم عرض لوحات وماكيتات لمعالم وآثار مشهورة، وصور فوتوغرافية وغيرها من الوسائل لإعطاء الطالب معلومات متكاملة عن الموضوع البحثى الذى يقوم بدراسته. فمثلاً فى بعض المتاحف توجد أماكن للعرض الضوئى عن طريق الشرائح الفوتوغرافية، بحيث يسهم هذا الأسلوب فى إبراز البيئة الطبيعية التى توجد فيها المجموعات المتحفية المعروضة كعرض المناطق، والطريقة التى حصل بوساطتها على هذه المعروضات. وغالباً ما تكون المعلومات التى تعطى للطلاب فى هذه القاعات دقيقة ومحددة من خلال علماء ومتخصصين فى كافة فروع المعرفة المتعلقة بالمعروضات المتحفية. وهذا أهم ما يميز القاعات الخاصة بالطلاب عن قاعات الزيارة العادية المخصصة للجمهور.

٥ - مكتبة المتحف :

رغم أهمية دور المتاحف فى تثقيف الجمهور، فإن لها وظائف أخرى عديدة. فعلى كل متحف ألا يكون مركزاً للتثقيف فحسب، بل للمعلومات العلمية أيضاً. ولذا يجب أن يلحق بكل منها مكتبة ثرية متخصصة. حيث تعد مثل هذه المكتبات ضرورة مكملة للمتحف، ومن الأشياء المهمة عند التفكير بإنشاء المتاحف

. بصفة عامة، وذلك للدور الذى تلعبه. فيجب ألا تقل مكتبة المتحف من حيث المكانة عن معروضاته، فمكتبة المتحف وجودها ضرورى جداً، وذلك للدور الذى تلعبه فى مجال التعليم والثقافة، فهى المعين الذى يأخذ منه المتخصصون معلوماتهم فى مجال الآثار والفنون والتاريخ والتراث.. الخ.

وتضم معظم المتاحف مكتبات بشكل أو بآخر، تبدأ من عدد قليل من المراجع البسيطة إلى مجموعات كبيرة من المقتنيات. ويتمثل الهدف الأساسى لمثل هذه المكتبات فى مساعدة المتحف على إنجاز أهدافه، التى تتمثل فى إمداد الرواد بالمؤلفات المختلفة عن المتحف على مستوى التعليم المدرسى وتعليم الكبار، سواء أكان على مستوى الطلاب من مختلف مجالات الدراسة الذين يقومون بإعداد البحوث الدراسية، والخاصة بمجال المتحف، أم على مستوى مدرسى المدارس الذين يودون الاطلاع على مادة بعينها، أو تلبية ما يطلبه العاملون بالمتحف من أجل تنفيذ البحوث المتعلقة بمجال المتحف أو لخدمة الجمهور. هذا بالإضافة إلى توفير خدمات التليفون والبريد للرد على الاستفسارات والاسئلة الخاصة عن المتحف ومعروضاته.

وبالرغم من أهمية مكتبات المتاحف، إلا أنها غير معروفة تماماً لجمهور المتحف، حيث تشير إحدى الدراسات التى طبقت على حوالى ٤٠٠٠ متحف أن ٩٠% من الجمهور لم يكن لديه علم بوجود مكتبات فى هذه المتاحف، رغم أن كلاً منها كانت به مكتبة، إما صغيرة أو كبيرة. ونظراً لأهمية الدور الحيوى الذى تلعبه مكتبات المتاحف فى خدمة أهداف المتحف المتنوعة، فيجب الإعلان عنها لإعلام الجمهور بالمقتنيات الموجودة فى حوزة المكتبة، وما تقدمه من خدمات عن طريق توفير مجموعات متنوعة من المواد الوثائقية ككتيبات للمعلومات، وقوائم الكتب، وقوائم موضوعية بالمراجع، تتضمن تفاصيل عن المجموعات المتحفية المتنوعة من الوثائق المحفوظة، وقوائم المقتنيات النوعية، والمقالات المنشورة فى المجلات المتخصصة. (أوديل تاريت، ١٩٩٧ : ٤٤)

٦ - مطبوعات المتحف :

تقوم المتاحف بطباعة وإصدار بعض المطويات والكتيبات الشارحة التى تتضمن معلومات مبسطة وجذابة عن المتحف ومعروضاته، بحيث تساعد الزائر فى التعرف على مجموعاته ومقتنياته. كما أن المطويات

التى تحتوى على تخطيط للمتحف تساعد الزائر والمتعلم فى التعرف على مناطق المعروضات، والمداخل والمخارج، وأماكن الراحة والعرض الضوئى، وذلك للوصول إلى هدفه دون البحث عنها بين أروقة المتحف.

هذا بالإضافة إلى أن بعض المتاحف توفر بعض المسابقات والألعاب، وكذلك الفوازير التى يكون حلها فى كتيبات أو كراسات منفصلة، وذلك لجعل زيارة المتعلم للمتحف مسلية وشيقة. ويجب أن تكون معلومات هذه المطويات والكتيبات مجهزة على أساس أن تختلف من سن إلى أخرى، فالمعلومات التى توجه لأطفال المدرسة الابتدائية تختلف بطبيعة الحال عما يقدم للمرحلة الإعدادية، أو الثانوية ويكون العامل المشترك فى هذه المعلومات أنها تقدم بأسلوب سهل وجذاب، وأن تتبع مبدأ « الرؤى والتعلم »، أى أن تدفع المتعلم للبحث عن القطعة المعروضة المشروحة فى الكتيب والتعرف عليها، وأن تحتوى على أسئلة تؤدى إلى أن يتوجه المتعلم للعثور على القطعة ومقارنتها والإجابة عن الأسئلة الخاصة بها، وهذا يجعل المتعلم يتعلم كيفية البحث والتدقيق والاكتشاف، ولا يكاد يخلو متحف من متاحف الأطفال ولا المتاحف العالمية الكبرى من مثل هذه الكتيبات التى يطلق عليها اسم « أوراق أو أقواس العمل » لأنها تدفع المتعلم إلى أن يتحرك ويعمل ويكون مشاركاً أثناء زيارته للمتحف. (وفاء الصديق، ١٩٩٦ : ٥٣)

٧ - قوافل الثقافة :

تقوم معظم المتاحف بإعداد ما يُسمى بقوافل الثقافة وتجهيزها، وهذا النشاط التعليمى يُقصد منه أن تتحرك المتاحف لتنتقل إلى جمهورها، لتؤدى نشاطها التعليمى والثقافى بعيداً عن جدران المتحف، وبخاصة فى المناطق والأقاليم النائية والبعيدة عن العواصم التى لا تتوافر فيها المتاحف الإقليمية. وفى سبيل ذلك صممت بعض المتاحف سيارة كبيرة يُطلق عليها السيارة المتحف وهى مجهزة بكل المواد الضرورية للعرض، وتحتوى على أقسام عدة للعرض السينمائى ومعرض وقاعة صغيرة للمحاضرات ومصحوبة بثلاثة أو أربعة مربين متحفيين. وتلقى تلك المتاحف المتنقلة إقبالاً شديداً حتى على مستوى الدول المتقدمة. فعلى سبيل المثال، فى ليفربول بإنجلترا نجد أن المتحف يمتلك سيارة عبارة عن متحف متحرك ينتقل إلى أنحاء ليفربول المختلفة، حاملاً أوراق عمل وأفلاماً تسجيلية ونماذج للمعروضات التى يحتويها المتحف، كما يحتوى هذا المتحف المتحرك على ورشة

عمل ومسرح صغير للسماح للمتعلمين بممارسة لعبة الأدوار التاريخية.

ومثل هذه المتاحف المتنقلة تلقى رواجاً ونجاحاً كبيراً على مستوى الدول المتقدمة والنامية على حدٍ سواء. وتقام عادة معسكرات الثقافة فى فترة الصيف لإتاحة الفرصة للمدرسين وطلبة الجامعة للمشاركة فى برامج التوعية والثقافة والإرشاد التى تتبناها القوافل الثقافية.

ومن خلال العرض السابق يتضح مدى تعدد الأنشطة التعليمية وتنوعها والتى تقوم بها المتاحف من أجل مساندة العملية التعليمية، والقيام بدورها فى هذا المجال على أكمل وجه.

فاعلية المتحف

فى العملية التعليمية

لقد توالت العديد من الدراسات والبحوث لدراسة وتحديد مدى فاعلية دور المتحف فى العملية التعليمية، وأثبتت التجارب فى هذا المجال أن الزيارات المتحفية لها تأثير كبير على المتعلمين، وذلك فى تحسين تحصيلهم للمعلومات السابق تدريسها لهم خاصة فى علوم التاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية، منها دراسة " رايت " *(E.L. Wright, 1980: 99-104)* التى هدفت إلى تحليل تأثير الخبرة المكتسبة من زيارة المتاحف فى تحصيل الطلاب لمادة البيولوجى والمتعلقة بالمعرفة والمفاهيم الخاصة بجسم الإنسان، وذلك من خلال تطبيق الدراسة على مجموعتين من الطلاب الأولى تجريبية تدرس داخل متحف كنساس للصحة، والمجموعة الثانية ضابطة تدرس داخل حجرات الدراسة العادية، ولقد أسفرت نتائج الدراسة عن تفوق الطلاب فى إدراك المعرفة والمفاهيم المتعلقة بعلم البيولوجيا البشرية وفهمها وتطبيقها وذلك من خلال زيارة المتحف على الطلاب الذين اكتسبوا معلوماتهم من خلال الفصل الدراسى.

ودراسة " سترونك " *(D. R. Stronck, 1983: 283-290)* التى تناولت بحث أثر جولات المتحف المتعددة فى تعليم الأطفال واتجاهاتهم، حيث طبقت الدراسة على حوالى ٣١ جولة متحفية، لعينة مكونة من ٨١٦ طالباً من طلاب الصف الخامس والسادس والسابع، وأشارت نتائج الدراسة إلى زيادة التعلم

المعرفى للطلاب الذين اشتركوا فى الجولات المتحفية، كما تحسنت اتجاهاتهم وزاد إقبالهم على التعليم.

وقد أيدت ذلك " فيليكس " *(B.K. Flexe, 1984: 863-873)* فى دراستها التى استهدفت محاولة التعرف على أثر التعلم لدى الطلاب عن طريق زيارة المتاحف والمعارض خارج المدرسة، بعيداً عن الفصل الدراسى التقليدى، وذلك من خلال تطبيق الدراسة على مجموعتين من الطلاب، الأولى تجريبية تدرس عن طريق مشاهدة المعروضات داخل المتحف، والثانية ضابطة تدرس داخل حجرات الدراسة، وأسفرت نتائج الدراسة عن تفوق المجموعة التجريبية وتقدمها فى التعلم مقارنة بالمجموعة الضابطة.

وتؤكد ما سبق " فوزية عزت " (١٩٨٨) فى دراستها التى تناولت تحديد تأثير المتاحف على التحصيل واتجاهات الطلاب نحو دراسة المواد الاجتماعية، وقد طبقت الدراسة على عينة مكونة من ٨٠ طالباً بالصف السادس الابتدائى، تم تقسيمهم إلى مجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة، وأشارت نتائج الدراسة إلى تفوق المجموعة التجريبية فى التحصيل، وتكوين اتجاهات إيجابية نحو التعلم بالمقارنة بالمجموعة الضابطة.

ودراسة " محمد أحمد سراج " (١٩٩٩) التى تناولت تحديد تأثير استخدام المتاحف على تنمية التفكير الناقد فى مادة التاريخ لطلاب الصف الأول الثانوى، وطبقت الدراسة على مجموعتين إحداهما ضابطة تستخدم الطرق التقليدية فى تعلمها، والأخرى تجريبية تستخدم المتاحف كأسلوب للتعلم، وتوصلت نتائج الدراسة إلى فاعلية استخدام المتاحف فى تنمية التفكير الناقد؛ حيث أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة فى اختبار التفكير الناقد لصالح المجموعة التجريبية.

ويدعم ما سبق دراسة قسم الثقافة والوسائل والرياضة بالمملكة المتحدة *Department for Culture, Media and Sport (DCMS)* *(DCMS, 2004: 1-38)* التى تناولت استكشاف تأثير التعلم المتحفى للمدارس وجماعات المجتمع، وقد أجريت الدراسة على عينة من المدارس تمثل بنسبة ٧١% مدرسة ابتدائية، ١٨% مدرسة ثانوية، و ٧% مدارس أخرى (إعدادى – فئات خاصة)، بحيث تشمل هذه العينة حوالى ٥٠٣ مدرساً و ٩٤١٥ تلميذاً.

واستخدمت الدراسة العديد من الأدوات لجميع البيانات كالاستبيانات ودراسات الحالة والزيارات الميدانية، وتوصلت نتائجها إلى :

أولاً : يعتبر المدرسون أن هناك خمسة أهداف تعليمية خلاقة تنتج عن استخدام المتحف فى التعليم بالنسب التالية :

- ٩٧% للمتعة والتحفيز والإبداع
- ٩٧% للمعرفة والفهم
- ٩٢% للعمل والسلوك والتقدم
- ٩١% للاتجاهات والقيم
- ٩١% للمهارات.

ثانياً : أظهر التلاميذ حماساً أكبر حول استخدام المتاحف فى التعليم وكانوا أكثر ثقة حول تأثير خبرة المتاحف فى التعلم حيث أشاروا إلى :

- ٩١% استمتاع بالزيارة المتحفية
- ٩٠% تعلم أشياء جديدة
- ٨٣% أن المتحف مكان مثير للتعلم

ومن خلال ما سبق يتضح مدى فاعلية دور المتاحف وأهميته فى مساندة العملية التعليمية، وتدعيمها بشكل يستدعى إعادة النظر مرة أخرى فى وضع المتاحف على خريطة مناهجنا الدراسية؛ حيث لابد من إعادة هيكلة وضع المتاحف فى مخططاتنا التربوية، وذلك بوضع الخطط المدروسة على أسس علمية واضحة لدمج المتاحف فى قلب مناهجنا بمختلف المراحل الدراسية؛ حتى تتم الاستفادة القصوى من إمكانياتها الهائلة على تدعيم التعليم واستمراره وبقاء أثره.

وفى هذا الإطار لابد من مراعاة أن هناك اختلافاً كبيراً بين التعليم المتحفى والتعليم المدرسى، فالمتاحف كبيئات تعليمية غير رسمية وغير نظامية لها خصائص وسمات تختلف عن المؤسسات التعليمية النظامية. فالزيارة المتحفية كخبرة تعليمية تعد أقرب للتعلم من الواقع بالمقارنة بالخبرة المكتسبة من الموقف

التعليمى بالفصل الدراسى، وعلى ضوء ما سبق يمكن تحديد عناصر الاختلاف بين المتاحف والمؤسسات التعليمية بإيجاز فى النقاط التالية :

- تُعتبر المتاحف مؤسسات ثقافية وتربوية وتعليمية لها طابعها العام وأبوابها مفتوحة للجميع، بعكس المؤسسات التعليمية التى لها شروطها المتعلقة بالقبول وموعده وتحديد السن والشهادة.

- تترك المتاحف مجموعاتها تتحدث مع المتعلم بلغة خاصة بشكل يثير الانتباه وينشط فكره، ويوحى إليه بعمل متميز بالإبداع، فى حين تقدم المؤسسات التعليمية الأخرى المدرس على أنه المتكلم الوحيد.

- يُعد التعليم المتحفى هو المرشد إلى خبرة الموضوع المعروض، وليس مجرد الحصول على بيانات حوله، فيكتسب المتعلم الخبرة عن طريق التعامل الحسى مع موضوع الدراسة؛ ومن خلال ذلك يمكن تطوير علاقته الشخصية به، حيث ينبغى تجاوز المعرفة البسيطة بالحقائق، وذلك عن طريق إدراك مختلف السياقات والتمكن من التوصل إلى أحكام ذات قيمة، فالتعليم المتحفى يعمل على ترتيب اللقاء بموضوعات دراسية معينة، وهذا يؤدى، فى المقام الأول، إلى توسيع أفق الفرد، مما يساهم فى عملية اكتشافه للعالم، وذلك على عكس التعليم المدرسى الذى يعد مجرد تدريس وتلقين للمعلومات.

- يتميز التعليم المتحفى بالحرية وعدم التقيد، لذلك تعد الدافعية عنصرا مهما وأساسيا فى هذا النوع من التعليم، لأن التعلم يكون اختيارا حرا اعتماداً على الدافعية الداخلية للمتعلم، فالمتعلمون لا يقومون بتصنيف الذكريات المرئية للأشياء والمسميات فى المخططات المعرفية، وإنما يقومون باستيعاب الملاحظات والأحداث فى فئات ذهنية للشخصية، وطبقاً للأهمية الذاتية التى تتحدد من خلال أحداث فى حياتهم قبل زيارة المتحف وبعدها، فى حين أن التعليم بالمؤسسات التعليمية إجبارى ومقيد للمتعلم.

- وعلى عكس المؤسسات التعليمية التى يكون دور المتعلم فيها سلبياً، فإن المتاحف عادةً تركز على إيجابية المتعلم وذلك بدعوتها للمتعلمين على المساهمة بدلاً من وضع الأشياء معروضة لمجرد النظر إليها، هذا إلى

جانب المجال الواسع جداً للأنشطة، التى تقدمها الخدمات التعليمية للمتـــاحف فى جميع أرجاء العالم.

- يسمح للمتعلمين وراغبى المعرفة بالتنقل والتجوال والحوار الحضارى فـــى المتاحف المفتوحة للجميع، أما التدريب فى المؤسسات التعليمية فإنه يتم فـــى قاعات محددة.

- يتمتع المتعلمون بحريتهم الكاملة فى التعبير عن مشـــاعرهم وآرائهـــم فـــى المتاحف، فى الوقت الذى يتعذر على المتعلمين فى المؤسسات التعليميـــة أن يعبروا عن مشاعرهم وآرائهم بجرأة وصراحة وحرية.

- تتبنى المتاحف مبدأ التعليم المستمر الدائم، فى حين أن مـــدة الدراســـة فـــى المؤسسات التعليمية محددة بعـــدد مـــن المقـــررات والســـنوات والفصـــول الدراسية.

- يستطيع المتعلمون فى المتاحف اختيار المعروضات التى تجذبهم وتستهويهم لدراستها أو مشاهداتها ومعرفة معلومات عنها لزيادة معلوماتهم، فى حين أن المتعلمين فى المؤسسات التعليمية يسمعون ويتعلمون ما يتوجب عليهم تعلمه وحفظه ومعرفته.

- يتمتع المتعلمون فى المتاحف بشخصيتهم الحرة الواعية المستقلة فى تجوالهم وتنقلاتهم وكتاباتهم وانطباعاتهم، فى حين تقل هذه الحرية فـــى المؤسســـات التعليمية لما لها من أنظمة تحددها.

- تهدف المتاحف إلى تنمية دقة الملاحظة والقدرة على المقارنة والمفاضـــلة، وحب الاطلاع وزيادة الرغبة فى الكشف والاكتشاف، والنجاح فـــى العمـــل والإبداع، بعكس المؤسسات التعليمية التى تعتمد على الإلقاء والتلقـــين فـــى التدريس.

- إذا كانت المؤسسات التعليمية تعتمد فى التـــدريس علـــى الكلمـــة والكتابـــة والقراءة، فإن المتاحف تعتمد على نشر المعرفة بواسطة العـــرض المرئـــى للمعروضات فى عصر تسوده طريقة التعلم بواسطة حاستى السمع والبصر وتطبيقات الممارسة والمحاولة والتجربة العملية والعلمية.

- وأخيراً يستطيع المتعلمون أن يشاهدوا روائع الآثار والحضارات التى يهتمون بدراسة فنونها وآثارها، وبذلك يطبقون ما يتعلمونه ويدرسونه فى المؤسسات التعليمية.

من خلال العرض السابق للفروق والاختلافات الجوهرية بين طبيعة المتاحف والمؤسسات التعليمية، تتضح خصائص المتاحف وطبيعتها كبيئة تعليمية لها ملامحها وذاتيتها وهويتها الخاصة، التى يجب مراعاتها عند تخطيط البرامج التعليمية بها للوفاء بمتطلبات المراحل الدراسية المختلفة.

وفى الختام نرى أن المتاحف على اختلاف أنواعها ومستوياتها تعد مراكز حيوية للتعلم، فهى تقوم بنشاط مشترك فى مجال الجمع بين التعليم والخدمة العامة للمجتمع، حيث يمكن للمتاحف عن طريق معروضاتها وبرامجها التعليمية أن تقدم عروضاً خلابة لطلابها وزائريها من كافة الأعمار، كما يمكن توضيح المفاهيم المعقدة التى لا يمكن توضيحها بأى من السبل لأخرى، ولذلك يجب الاهتمام بالمتاحف، وبأساليب العرض المتحفى، والتغير فيها من حيث الاسلوب والاستراتيجية بما يتلاءم مع التغيرات المتتابعة المعاصرة، والنمو الطبيعى للمتعلم والتقدم العلمى والتكنولوجى للوصول إلى الإيجابية الفعالة فى تربية المتعلم تربية ثقافية متكاملة.

ولذلك أصبح من واجب المؤسسات التربوية أن تستخدم المتاحف باعتبارها مراكز ثقافية تربوية تساند البيت، والمدرسة، والمكتبة. وهذا يرتبط بالنظرة الواعية التى تسعى إلى إيجاد بيئات تربوية ملائمة للطلاب خارج نطاق قاعات الدراسة. فمن المعروف أن الطلاب يميلون للحركة والنشاط، فتكون نشاطات الطلاب خارج قاعة الدراسة فرصة جيدة للتغير. ونظراً لأن التربية تبدأ بالمتعلم، فإن من واجب المعلم المستمر أن يكتشف طرقاً يتوجه فيها إلى اهتمام الطلاب، وتُعد المتاحف وما تقدمه من نشاطات وتسهيلات إحدى هذه الطرق المهمة. وبذلك فمن واجب المتاحف أن تعمل مع المؤسسات التربوية سوياً من أجل إعادة تحديد هويتها، وتنمية دوائرها، ووضع استراتيجيات مستمرة تتلاءم مع متطلبات العصر المتغيرة وإقامة برامج تربوية متميزة تحقق الأهداف التعليمية والبحثية المنشودة من أجل تطوير المعرفة والعلم. فالمتاحف تعد حالياً مؤسسات تعليمية دائمة طويلة الأمد تشكل الهوية الثقافية والعلمية للمجتمع.